سلسلة براءة الأئمة الباهرة من أصول الأشاعرة

الكتاب الأول:

براءة النووي الباهرة من أصول الأشاعرة

مقدمة

مؤخرا أسماء ظهرت على الساحة العلمية ليس لها هم إلا تتبع زلات العلماء الذين اختلف السلف حول التعامل مع اخطائهم، مثل أقوالهم في بعض الصفات ومدى نسبتهم في ذلك للاشاعرة أو لأهل السنة والجماعة، كاختلافات السلف البسيطة والفرعية حول النووي وابن حجر رحمهما الله على سبيل المثال لا الحصر، وكذلك من حدثت حولهم اختلافات منهجية مثل أبو حامد الغزالي والفخر الرازي وغيرهم رحمهم الله، وهل رجوع بعضهم قبل الموت الى المنهج الصحيح كرجوع الجويني والفخر الرازي والغزالي مقبول عند السلف أم غير مقبول، وفي عصرنا الحاضر انبرت فئة تنتسب الى السلفية تبدع النووي وابن حجر والنسائي وعبدالعزيز (العز) بن عبد السلام وتكفر السيوطي رحمهم الله جميعا، وقد رد على متتبعي زلاتهم عدد من أهل الخير والصلاح، وكذلك عدد من الحزبيين والأزهريين وبعض الفئات الأخرى، لكن مع الاسف لا يزال أرباب (الحدادية الجدد) في غيهم يعمهون ولم يرجع إلا بعض اتباعهم، من أجل ذلك وحتى نوصل إليهم حبل النجاة ونبين لهم مواطن اللبس ولا ينغروا بحسناتهم السابقة ولو كانت مثل جبال تهامة، فقد يكونوا ممن يأخذ من حسناتهم هؤلاء العلماء بعدد من اضلوا من الخلائق، وقد يفلسون ثم يطرحون في النار ولا كرامة، وعبر هذه السلسلة التي سميتها (سلسلة البراءة الباهرة من عقائد الاشاعرة) سنحاول في كل حلقة منها تبرئة علم من الاعلام الذين تحوم حولهم شبهات الاشعرية أو الصوفية إما لأنه اصلا يخالف الاشاعرة في اهم أصولهم أو أنه رجع عن أهم معتقداتهم قبل مماته، أو وقع بالخطأ في بعض معتقداتهم، أو أنه اخذ من اصول السلف واخذ من أصول فرقة أخرى، وسيكون أسوتنا في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعدل الناس حيث قال لمن شتم بلال في أمه: يا ابن السوداء! فقال له: أنك امرؤ (فيك) جاهلية. اي بعض الجاهلية وليس كلها! وكذلك التأسي بصحبة والتابعين وعلماء الجرح والتعديل في اقوالهم في الناس، ونضع ابن تيمية رحمه الله ومن شابهه من العلماء المنصفين موجهين لنا في هذا التأسي! وصولا إلى توضيح النتائج واختيار الارجح حول هؤلاء كل إمام عملا بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى ..) الآية

منهجية البراءة الباهرة من عقائد الأشاعرة

سيتم البدء في هذه السلسلة (البراءة الباهرة من عقائد الاشاعرة) باختيار عالم حدث حوله الاختلاف في الساحة العلمية ونبدؤ الحلقة الاولى من هذه السلسلة بالعلامة: أبو زكريا يحي بن شرف النووي رحمه الله واسم هذه الحلقة (براءة النووي الباهرة من عقائد الاشاعرة). ثم سيكون التركيز فيها على بيان وشرح أقوال العالم الي دونها في كتبه أو المنقولة عنه فإن كان القول يدل على عقائد الاشاعرة عند (الحدادية الجدد) حاولنا تفسيره بما يدل على حقيقة مراده، فإن كان يدل على عقيدة من عقائد الأشاعرة حاولنا احضار نقل له آخر يعارضه، وإن لم يدل على عقيدة من عقائد الأشاعرة ذكرنا ما يوافقه من أقوال أو عقائد او قواعد السلف الصالح، واحيانا سيتم ذكر أقوال مستقله لنفس العالم تدل على أنه من السلف الصالح.

مسلمات حول منهج الاشاعرة في الأسماء والصفات:

١. أن الأشاعرة ليسوا معتزلة ولا جهمية بالوصف العام، وقد يطلق على بعض اعيانهم انه معتزلي او جهمي اذا نحى في العقائد نحو المعتزلة او الجهمية !

٢. أنه بعض قواعد الاشاعرة خصوصا في الصفات أو الايمان قد تقودهم لاقرار عقائد المعتزلة أو عقائد الجهمية. لانهم ظنوا أن أقوالهم في باب الصفات والايمان وسط بين الاثبات والنفي.

٣. أن الجهمية أنكروا الصفات بالكلية لأنها تدل عندهم على تعدد الإله، فرحيم إله ورحمن إله الخ، لذلك انكروا الصفات واعتبروها أسماء لعلم واحد ولا تكون صفة أبدا ! أما المعتزلة فأنكروها لاعتبار مختلف، وهو لأنها عندهم تدل على إله متعدد، ولكنهم أثبتوا بعض الصفات وانكروا متعلقاتها لذلك سماهم السلف - مخانيث الجهمية - حيث قالوا مثلا رحيم بلا رحمه لأن لازم الرحمة رقة ومشاعر، فاثبتوا الصفة وانكروا متعلقها فتكون صفة معطله !

٤. الأشاعرة بخلاف الجهمية والمعتزلة فأثبتوا بعض الصفات مع متعلقها فقالوا رحيم برحمه ولكنهم تأولوا هذه الرحمه لذلك سماهم السلف - مخانيث المعتزلة - لأنهم اقتربوا من التعطيل التام لسبع صفات هي: العلم، والقدرة، والارادة،والحياة..الخ، ولكنهم عطلوا صفات الله الفعلية بشكل تام مثل النزول، الكلام...الخ بدعوى التنزيه وذلك بسبب لازمها المتبادر الى الذهن والذي هو لازم مخترع لتوهمهم الجسمية عند الاثبات، فالاستواء لازمه عندهم قعود بعد وقوف وهذا تجسيم عندهم، والنزول لازمه عندهم الحركة والتحيز وهكذا، بالاضافة لتعطيل صفات بسبب لازمها الجسمي الذي يتوهمونه كالجارحة، فأولوا اليدين والعينين، والوجه، والصورة ..الخ وهم بذلك عطلوا من جانب ظاهر واثبتوا من جانب خفي،فألحقهم السلف بأهل البدع لأن قواعد خليط بين أصول المعتزلة والجهمية، حتى وإن وإن حاولوا موائمتها مع الأدلة !

٥. بسبب تعلق الجهمية والمعتزلة والاشاعرة باللوازم التي هي ليست شرطا لاثبات الصفة، أصبحوا يقدمون العقل ومعانيه الخفية على النقل بمعانيه الظاهره، وذلك في مواطن كثيرة من الأدلة الصريحة الصحيحة.

٦. الاشاعرة يردون أحاديث الآحاد في باب التوحيد أو العقائد والاسماء والصفات. وذلك رغم أن الله وضع قاعدة ربانية لقبول خبر الآحاد إن كان صحيحا وذلك في قصة مؤمن آل فرعون.

٧. يقول الأشاعرة نحن نأخذ بالادلة الشرعية حتى في الاسماء والصفات، فإذا ما حدث تعارض بين الدليل وعقولهم قدموا عقولهم أسوة بالمعتزلة.

٨. قال أبو الحسن الاشعري في كتابة المقالات، محذرا من الجهمية والمعتزلة وهو الذي عرفهم عن قرب، حتى يبرئ ذمته أمام أتباعه فيما يخص تركه لمنهجه الأول: (وقالت المعتزلة يده نعمته، والجهمية الله في كل مكان). والمراد من التحذير هو أن مؤدى قول المعتزلة تعطيل الصفة بالتأويل الباطل، ومؤدى قول الجهمية إنكار وجود الله تعالى عندهم، ذلك أن من لا يعرف له جهة فلا يعرف له وجود.

٩. من المعروف ان الاشاعرة يطلقون نفي الجسم جملة وتفصيلا، وهذا منهجهم ويجب معرفته حتى لا ينغر بهم احد ا١ذا سمعهم كثيرا يرددون بلا جسم، والصواب في مسألة هذه اللفظة واشباهها أن يقال كما قال اهل السنة لا ننفي ولا نثبت، فإذا قيل كيف يكون هذا ؟ فيقال لهم: لم يرد دليل اثبات هذه اللفظة ولم يرد نفيها، فإن قيل لم تستخدمونها في التحاور معنا ؟! يقال لهم: على سبيل الاستفصال وحسب.

إضافة:

قال الشيخ البراك في بعض محاضراته :"إطلاق نفي الجسم عن الله تعالى هو من مذهب نفاةالصفات من الجهمية والمعتزلة وكذلك الأشاعرة، وأما أهل السنة والجماعة فلا يطلقون لفظ الجسم على الله تعالى لا نفيا ولا إثباتا؛ وذلك أنه لفظ مجمل ما يجب إثباته الله تعالى كالموجود والقائم بنفسه، لأن له عدة معان ومنها: ما يجب نفيه كالمركب من الجواهر المفردة. ولهذا كان الواجب في مثل هذا هو الاستفصال ممن تكلم به عن مراده؛ فإن أراد حقا قبل، وإن أراد باطلا رد. هذا ولفظ الجسم مما لم يرد في كتاب ولا سنة، وعلى هذا فإطلاق نفيه أو إثباته في صفات الله تعالى من المحدثات في باب الأسماء والصفات". [١]

مسلمات حول منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات:

١. يقدمون النقل على العقل ويعتبرون التعارض في عقولهم وليس في الدليل.

٢. يأخذون بأحاديث الآحاد حتى في العقائد.

٣. يثبتون الصفة كما وردت في الكتاب والسنة بلا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

٤. قد يخطيء بعض أهل السنة في تأويل بعض الصفات كالقاضي عياض في صفة العجب من الله تعالى.

٦. ربما فهم من بعض تفسيراتهم أنها تأويل بغير ظاهر النص وهي ليست كذلك وانما تأويل سائغ وليس تأويل يقود الى التعطيل. مثل قولهم في قوله تعالى: (فثم وجه الله) أي قبلة الله، فهم لمن يعلم ما يثبتونه من هذه الصفة في ادلة اخرى أولوا معنى الآية الاجمالي وليس التفصيلي، لانهم يثبتون صفة الوجه في قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) مع القول بأن المعنى الاجمالي هو بقاء الله تعالى ولكن عبر بالوجه لانه بغية المؤمن وغاية مراده ان يرى الله عز وجل.

٧. يتهمهم البعض بالتجسيم او التشبيه فقط بلوازم الاثبات، فغن قالوا لله يدين فلا يعني ذلك انها جارحتين أو مركبتين وتنفصل، بل فقط اثبات للصفة بمعنى اللفظ وتفويض معنى الكيف.

٨. بعض الصفات قد يخطيء بعض أهل السنة ويرى أنه يجب التفويض فيها بالمعنى والكيف وهذا خطأ بل ضلال واتهام لألفاظ الشريعة أنها بلا معنى أو ملغزة، وقد يكون هذا التفويض اسوأ من عقائد الاشاعرة أنفسهم، اذ لو سئل المؤمن ما معنى اليد لقال يد تليق بالله سبحانه من باب القاعدة الربانية في قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الآية، فوضع الله قاعدة لمن خشي الاثبات بقصد التنزيه وهي الاثبات كقوله: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) نفي لازم اليدين بقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الآية ومن يتخوف بعد القاعدة من الاثبات أو التوقف - كالمفوضة لمعنى اللفظ والكيف - فهو مبتدع، ومن يسأل: كيف هي اليدين ؟ بعد أن ازال الله عنه الخوف من التشبيه او التمثيل فهو مبتدع.

إضافة:

قال ابن تيمية نقلا عن الامام أحمد في الفتاوى الكبرى: "قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله؛ لا يتجاوز القرآن والحديث".

---

١. تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري ص .٦٩

سلسلة براءة الأئمة الباهرة من أصول الأشاعرة

الكتاب الأول:

براءة النووي الباهرة من أصول الأشاعرة

براءة النووي الباهرة من أصول الأشاعرة

تمهيد:

قبل البدء في السلسلة لتبرئة أول عالم من هؤلاء العلماء، على القاريء ان يعلم أن هذه الحلقة الأولى بعض الرود فيها حديثة وبعضها مستقاة من مؤلف سابق قمت بكتابته باسم فاعل خير وهو بعنوان (الرد النووي على كتاب عقيدة النووي) للرد على كتاب عقيدة النووي الذي ألفه الأخ محمد شمس الدين، وجدير بالذكر ان في المؤلف الذي خصصته للرد على كتابه مسائل اجتهدت فيها، واعلن هنا تراجعي عنها، وفي ثنايا الحلقية سيتم التنبيه على هذه المسائل التي تراجعت عنها، وما هو القول الذي اتبعته في كل مسألة، والله الهادي إلى سواء السبيل ؟

باب: العقائد

أولا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي رحمه الله يخرج العمل من مسمى الإيمان

ويعتمد الحدادية الجدد على جزء من حديث الجارية قال فيه النووي: "فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيلِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ" [١].

البراءة الباهرة:

١. كلام النووي عن الإسلام والكفر وما يكفي في بيانهما للحكم على الشخص بأنه مؤمن ومن أهل القبلة أو كافر، وليس كلامه عن الارجاء الذي هو اعتقاد طاريء بعد الاسلام.

٢. لم يلتفت المحتجون لقول آخر لاعتقاد النووي في الإيمان وهو قول صريح غير متشابه قال فيه: "مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" [٢].

٣. معلوم أن من يقول:الايمان قول وعمل يزيد وينقص، فإن الاعتقاد داخل في القول وهذا مراد النووي وهو موافق لقول التابعين. وقد أضيف الاعتقاد للتعريف لاظهار أن القول ليس فقط قول باللسان دون اعتقاد خصوصا مع ظهور الخلاف مع المرجئة، بخلاف من يقول من مرجئة الفقهاء أن الايمان: قول واعتقاد مع عدم ذكر للعمل. ورغم ذلك فهم في هذا الباب أقرب المرجئة للسنة، والنووي رحمه الله بهذه القاعدة السلفية على منهج السلف في هذا الباب. ومما يؤيد ان الاعتقاد يدخل في القول عند السلف:

---

١. شرح النووي لصحيح مسلم ٥ / ٢٥
٢. شرح النووي لصحيح مسلم ١ / ١٤٦

قال فضيل بن عياض: "لا يصلح قول إلا بعمل".[١] وقال ابن عيينة: "أخذناه ممن قبلنا قول وعمل: وانه لا يكون قول إلا بعمل".[٢]

٤. تنقسم المرجئة لأربعة اقسام، أول قسمين هم غلاة المرجئة، والثالث أخف، والرابع هم مرجئة الفقهاء وهم طائفة من أهل السنة، والنقل التالي مختصرا يبين هذه الأقسام الأربعة:

" المرجئة أربع طوائف: الطائفة الأولى: الجهمية، ومذهبهم في الإيمان أن الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر: جهل الرب بالقلب ... وتعريفهم هذا أفسد ما قيل في تعريف الإيمان وأبطلها وأشدها كفراً وضلالاً وبعداً عن الحق. وألزمهم العلماء على هذا التعريف أن إبليس مؤمن؛ لأنه عرف ربه بقلبه، قال الله عنه: {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الحجر:٣٦] . الطائفة الثانية: الكرامية، ومذهبهم أن الإيمان هو النطق باللسان والإقرار به. فإذا أقر الإنسان فشهد أن لا إله الله بلسانه فإنه يكون مؤمناً ولو كان مكذباً بقلبه.وهذا يلي مذهب الجهم في الفساد، فيقولون: إن الإنسان إذا نطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان، وإن كان مكذباً بقلبه فهو مخلد في النار، فيجمعون بين الأمرين المتناقضين، فيقولون: إذا نطق المنافق بالشهادتين فهو مؤمن كامل الإيمان ومع ذلك يخلد في النار. الطائفة الثالثة: الماتريدية والأشاعرة، ويقولون: إن الإيمان تصديق القلب فقط، وأما نطق اللسان وعمل الجوارح فهما وإن كانا مطلوبين وجوباً إلا أنهما ليسا من الإيمان. فهذا هو مذهب الماتريدية والأشعرية، ورواية عن الإمام أبي حنيفة اختارها بعض أصحابه. الطائفة الرابعة من المرجئة: وهم مرجئة الفقهاء، وهم طائفة من أهل السنة، يقولون: إن الإيمان شيئان: تصديق القلب، وإقرار اللسان، أما أعمال الجوارح فليست من الإيمان، وهذه هي الرواية الثانية عن الإمام أبي حنيفة وعليها جمهور أصحابه، وهذه هي التي قررها الطحاوي في الطحاوية، حيث قال: والإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالجنان فقط. [٣] فلا الاشاعرة من غلاة المرجئة في اول قسمين، ولا النووي ولا ابن حجر ولا أبو حنيفة رحمهم الله مع الاشاعرة في مسألة الايمان.

٥. خالف النووي الأشاعرة في مسائل عقدية أخرى منها أنه يثبت خلق أفعال العباد وأنها تقع باختيارهم إلا ما هم مسيرون فيه.

١.السنة لعبدالله بن أحمد ١/٣٣٧

٢.السنة لعبدالله بن أحمد ١/٣٤٦

٣. شرح الايمان الاوسط لابن تيمية للشيخ الراجحي (باختصار) ٣ / ٣

ثانيا: زعم الحدادية الجدد ان النووي يقيس الصالحين على رسول الله صلى الله عليه وسلم

واحتجوا في هذا الزعم بأقوال النووي التالية: "قَوْلُهُ (فَخُطَّ لِي مَسْجِدًا) أَيْ أَعْلِمْ لِي عَلَى مَوْضِعٍ لِأَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا أَيْ مَوْضِعًا أَجْعَلُ صَلَاتِي فِيهِ مُتَبَرِّكًا بِآثَارِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ تَقَدَّمَ كثير منها ففيه التَّبَرُّكِ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَفِيهِ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْكُبَرَاءِ أَتْبَاعِهِمْ وَتَبْرِيكِهِمْ إِيَّاهُمْ" [١].

وقوله: "وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ حَمْلِ الْأَطْفَالِ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِمْ" [٢].

وقوله: "وَقَدْ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَاسْتِعْمَالِ فَضْلِ طَهُورِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ" [٣].

وقوله: "التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَرِيقِهِمْ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُمْ" [٤].

وقوله: "لَا بَأْسَ بِتَقْبِيلِ وَجْهِ الْمَيِّتِ الصَّالِحِ لِلتَّبَرُّكِ" [٥].

البراءة الباهرة:

١. التبرك هو طلب البركة والتبريك أي طلب التكثير من الثواب والأجر وذلك بفعل وظيفة تقود إلى البركة، ويكون بأماكن وأشخاص ثبتت فيهم البركة بالدليل، ومن ذلك أدلة البركة بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبآثاره كشعره وملابسه وأظافره وعرقه الى غير ذلك حتى وإن بقيت بعد موته، ولكن آثاره من بعده لم يبق منها شيء ثابت، ولا تكون البركة بشخص ميت. كما أراده النووي، وقد كان ينشد تكثير البركة وزيادة الثواب لكنه اخطأ الطريق.

٢. قاس النووي رحمه الله قوله على أدلة التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم في حق الصالحين ظنا منه أن البركة الحسية وليست المعنوية تنتقل من المتبوع إلى التابع وأن المتبوع اعظمهم فضلا وبركة، وهذا القياس فيه حق ويه باطل، فالحق هو بركة دعاء الصالحين ومظنة أن تكون البركة بتواجدهم، كما كان السلف يرجون نصر الله في المعارك لوجود بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معهم، مجرد تواجد دون التبرك بهم. واما الباطل في القياس فهو التبرك المحسوس بذواتهم وآثارهم وهو من البدعة، اذ ليس هذا النوع من التبرك إلا للأنبياء وحسب لأنها متعلقة ببركة الرسالة والتوحيد. فيكون النووي بذلك مخطئ فقط ولم يصل إلى فعل الشرك، لا أصغره ولا أكبره، ولم يبرر لأي منهما، بل اذا سلمنا أنه غير مخطيء وحسب فيكون وقع في بدعة وليس مبتدع، والفرق شاسع بين هذا وهذا !

---

١. شرح مسلم ١/٢٤٤

٢. شرح مسلم ٣/١٩٤

٣. شرح مسلم ٤/٢١٩

٤. شرح مسلم ١٤/١٢٤

٥. شرح مسلم ١٠/٢٣٦

٣. للتبرك بالصالحين ثلاثة شروط وهي، التواطؤ على صلاحهم من الثقات، وأن تطلب البركة فقط من دعائهم مظنة أنهم حين تواجدهم مثلا في المعارك سيدعون للمسلمين بالنصر، أو طلب رقيتهم مظنة الشفاء كما في قصة الذي استرقوه من الصحابة فقرأ الفاتحة على ملدوغهم.

٤. إتفق السلف على تحريم التبرك بالصالحين وآثارهم أحياء أو أموات واعتبار ذلك بدعة كونه من الوسائل المؤدية الى الشرك على اختلاف درجاته، فإن كان الصالحين أمواتا فالحرمة أشد لأن مجرد التبرك بالأموات شرك أصغر وقد يفضي إلى الأكبر المخرج من الملة بعد بلوغ الحجة، خصوصا اذا نذر لهم أو ذبح لهم أو صرف اي نوع من العبادة لهم وجعلهم وسائط بينهم وبين الله عز وجل لتغيير حالهم بدفع شر كشفاء مريض أو جلب خير كالرزق أو طلبا لمغفرة الذنوب أو الطواف عندهم، وأقل من ذلك الشرك الأصغر مثل دعاء الله بجاه فلان أو النبي أو ببركة القبر، وأقوال النووي السابقة حول التبرك لا تفيد الشرك بنوعيه الاصغر والاكبر، ومنها ما هو بدعة وقع فيها وليس كل من وقع في بدعة اعتبر مبتدعا.

٥. البدعة المجردة من الشرك هي شديدة على المؤمنين ويعاقب فاعلها ويثاب تاركها لأنها وسيلة إلى الشرك الاصغر، كالدعاء لله وحده مخلصا ولكن عند قبر رجل رجاء اجابة الدعاء ببركته المتوهمة، أو الصلاة عند موضع يظن بركته بغير دليل توقيفي – لان العبادات توقيفيه وليست اجتهادية - كالصلاة عند موضع شجرة الرضوان رجاء البركة أو بساحة معركة بدر رجاء البركة أو على جبل أحد رجاء البركة كلها بدع شنيعة،وكذلك البدع في الأشخاص مثل تحنيك المولود الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقوم والدي المولود في بعض البلدان بأخذه إلى رجل يظنون صلاحه ليلوك تمرة بريقه ثم يحنك بها الطفل المولود ويلصقها في أعلى فمه من الداخل، والصواب أنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واختفاء بركة ريقه فعلى والدي الطفل القيام بهذا التحنيك والتبريك على المولود بأنفسهم، والنووي رحمه الله ظن اجتهادا بأن هذه البركة تجري جميعها على الصالحين أتباع النبي صلى الله عليه وسلم الاحياء، والحق أنه لا يجري عليهم مما كان للنبي صلى الله عليه وسلم سوى الدعاء، كما ثبت في قصة أويس القرني، وهذا الأمر الوحيد من النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاءه بالوحي حتى يعلم الفاضل عمر رضي الله عنه وتعلم الأمة معه، أن المفضول أحيانا قد يتقدم على الفاضل في بعض الجوانب كإجابة الدعاء بسبب البر، ولكن بعد انقطاع الوحي وعدم معرفة حقائق الناس ومدى صلاحهم، فيكون الأولى أن يدعو الإنسان لنفسه بالخير والبركة، خصوصا أن من أوصاف من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب أنهم لا يسترقون ويمكن قياس الدعاء على الرقية.

٦. التبرك وطلب البركة من الصالحين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنواع:

الاول تبرك جائز، كدعاء أويس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ويقاس عليه كذلك طلب دعاء الوالدين مضنة اخلاصهما لأولادهم، وكدعاء العالم السني الذي اتفق الناس على صلاحه وزهده وورعه، والثاني طلب الحي اذا اقترب أجله أن يدفن بجوار الصالحين، مثل طلب عمر بن الخطاب أن يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنهما، الثاني تبرك ممنوع، أي ان اصل الحل ولكن تم منعه لمفاسده وما زاد عليه الناس واحدثوه وهو الذي أخطأ فيه النووي رحمه الله، مثل حمل الاطفال لاهل الفضل للتبرك بهم وزادوا عليه تحنيكهم، أو التبرك بتواجد الصالحين وزادوا عليه التبرك بآثارهم وريقهم مع تصريحهم بأنن البركة حلت المكان بحضورهم، ومثل تقبيل وجه الميت وهو فعل ابي بكر بالرسول صلى الله عليه وسلم ولكن زاد الناس عليه التمسح بهم والزعم انهم شهداء أو في الجنة وان بملامستهم تنتقل البركة اليهم، الثالث تبرك محرم لذاته، وهو كل ما فيه شرك أصغر أو شرك أكبر، فالشرك الاصغر

مثل الصلاة عند قبر الميت رجاء القبول، والشرك الاكبر بالتبرك مثل ذبح الاضحية عند القبر رجاء القبول، أو يطوف حول القبر بقصد أن ذلك سبب للشفاء وان لم يطلب الشفاء من صاحب القبر، لان هذه شعائر عبادة ظاهره لا تحتاج الى تأويلات فارغة، مثل كون من يذبح عند قبورهم بأنه يقصد بذلك التقرب الى الله بتقربه لصاحب القبر، لأن كان صالحا أو من أهل البيت.

٧. اذن مما تقدم فالنووي رحمه الله خلط بين التبرك المشروع والتبرك الممنوع ولم يقترب من التبرك المحرم، وكونه بذلك سليم من الشركيات، فلا يبرؤ ساحته من الخطأ الذي يجب التحذير منه، حتى لا يتجاوزه الى مرحلة اشد. وان قياسه على الادلة يدل على أنه ظن الصواب الموافق للدليل، وهذا وحده يحول دون وصفه بالمبتدع، فيقال بانه قال ببعض البدع غير الشركية، وليس من أهل البدع المعاندين، وقاعدة اهل السنة في الحكم انه ليس كل من وقع في البدعة يكون مبتدعا مباشرة.

ثالثا: زعم الحدادية بأن النووي أشرك لأنه يتوسل بغير الله تعالى

واحتج الحدادية على هذا الزعم بعدة نقولات عن النووي وأهمها الآتي: "اللَّهُمَّ إني أسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ، وأتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ، أسألُكَ أنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وأن تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أوْلِيائِكَ، وأنْ تُصْلحَ حالي في الآخِرَةِ وَالدُّنْيا يا أرحم الراحمين"[١].

البراءة الباهرة:

١. دعاء النووي ليس من التوسل بل من التبرك بخواص الحجيج الأحياء ويرى أن ذلك جائز، ورجح علماء السنة عدم جوازه، ففي هامش نفس الصفحة الخاص بالمصدر، يوجد هذا النقل عن النووي لابن علان: " قال ابن علاّن في " شرح الأذكار ": قال الحافظ: لم أره مأثورا". وهذا يدل أن النووي لا يرى هذا الذكر مأثورا عن السلف ورغم ذلك فقد رجحه بل ودعا به اثناء حجه، وهذا يدل انه لا يرى هذا الدعاء بدعة. وأرى ان معنى دعاء النووي كالآتي: اللهم أدخلني في الشفاعة كما اخترت ذلك لخواص عبادك، واتوسل بك إيك" وشاهد هذا المعنى قوله: " وأن تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أوْلِيائِكَ" كانه يرى ان هناك خواص من عباد الله في موقف الحج من عليهم بدخولهم في الشفاعة وهو يرجو ان يمن الله بما من عليهم، ولو صح هذا المعنى فالاولى ترك هذا الدعاء درءا للشبهات في الشرك الذي هو أعظم الظلم وأعظم جناية للإنسان على نفسه.

٢. إن كان النووي لا يقصد التبرك بهم فإن قوله: "أسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ" الأقرب مما يعلم من حال النووي رحمه الله وبعده عن الشركيات وتحذيره من البدع أنه يعني أحد الأمرين مع ترجيح الاول:

- الأول: أن معنى "أسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ" أي أدعوك يا الله أن تدخلني في شفاعة خواص عبادك، وخواص عباد الله هم الانبياء، ومن من قد يكون من خواص الله وعباده بين الحجيج! وهذا المعنى هو المرجوح فيكون النووي بهذا الاحتمال لم يرد لا التوسل ولا التبرك بهم بل دعا الله ان يدخله في شفاعة الانبياء واخصهم نبينا صلى الله عليه وسلم أو أن تشمله شفاعة خواص عباده في الموقف! الذين كتب الله في سابق علمه أنهم سيكونون من الشفعاء يوم القيامة !

---

١. كتاب الأذكار للنووي ت الأرنؤوط، ص: ٢٠١

ـ الثاني: أن معنى "أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ" أن النووي رحمه الله يقصد الاستشفاع بجاه خواص عباد الله الأحياء أمامه في مناسك الحج وأن يغفر له الله في هذا الموقف بجاههم عنده. وهذا هو الارجح لسببين، لأنه أورد هذا الذكر في الاذكار الخاصة بالحج، ولأن الموقف خاص بطلب المغفرة والعفو، فيكون هذا الدعاء بدعة فقط ولم يصل لحد الشرك الاصغر، وذلك لانه توسل بجاه من يرى ان منهم صالحون ومن خواص عباد الله، وحتى إن قيل غنه لم يعين أحدا وتوسل بأصلح الحجيج وخواصهم الاحياء وأن الله هو فقط من يعلمهم، فيقال هي بدعة قالها باجتهاد خاطيء والأولى ترك هذا الدعاء في الحج وفي غيره لوجود شبهة بدعية، ولأن الأصوب في مثل هذا الموقف التوسل بالعمل الصالح عبر الدعاء بافتقار وذلة، والبعد عن أي وسيلة مشبوهة وإن رجحها بعض العلماء.

رابعا: زعم الحدادية الجدد أن النووي يجيز الشرك عبر الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وواحتجوا بقول النووي رحمه الله: "ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قُبَالَةَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" [١].

البراءة الباهرة:

١. النووي رحمه الله تعالى في هذا النقل متبع لاجتهاد خاطيء من شيخه عبدالعزيز بن عبدالسلام رحمه الله والذي حرم التوسل بالصالحين من الأموات واستثنى من ذلك فقط النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. رد شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله على فتوى العز بن عبدالسلام في كتاب الاستغاثة مخطئا له، ومثبتا أن التوسل بالأموات لا يجوز حتى بالنبي صلى الله عليه وسلم، والنووي في هذا مخطيء لكنه ليس مشركا ولا داع إلى الشرك والتالي هو بيان لمعنى قوله.

٣. قول النووي لا يقال بأنه شرك بل فقط بدعة مثل ما سبق حيث يقول: "وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" والمعنى لا يختلف عن القول السابق حيث أن معنى "وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ" أي يتوسل إلى الله بجاهه عنده في حق نفسه والكلام واضح وليس فيه شرك ولكنه بدعة وكل بدعة ضلالة وقد تفضي الى الشرك الاصغر الذي هو شرك عملي، ومعنى "وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ايضا تدل على طلب الشفاعة أو المغفرة من الله بجاه النبي وهي بدعة وحرمها علماء السنة. وبهذا يكون النووي خرج عن تهمة الشرك، والله يغفر له الخطأ والزلل خصوصا وأنه أخذ بفتوى شيخه وظن أن ذلك هو الصواب ! وقد بين العلماء من بعدهم خطأ هذه الفتوى ولكن الاشاعرة والصوفية لا يزالون متمسكين بفتوى العز حول جواز الاستغاثة بجاه النبي والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل !

١. المجموع ٨/٢٧٤

٤. ظن بعض الأشاعرة أن التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أمر مشروع لحديث توسل عمر رضي الله عنه بدعاء عم النبي العباس رضي الله عنه، فيقولون اذا كان التوسل بعمه جائز فالتوسل به جائز من باب أولى حتى ولو كان ميتا، وكذلك احتجوا بأن جسد النبي لا يبلى وأنه حي لانه يرد السلام على المسلمين كما ورد في الحديث، اما احتجاجهم بالتوسل بعم النبي صلى الله عليه وسلم فهو ضدهم لأن عمر رضي الله عنه في نظرهم لم ياخذ بالأولى، بل عدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وطلب التوسل بدعاء عمه العباس وليس بذاته حيث قال له:"قم يا عباس فأدع" وذلك بعد ان دعى الله بقوله:"اللهم انا كنا نستيقي بنبيك ، والآن نستسقي بعم نبيك" أي بدعائه، ولو كان التوسل بالنبي أولى لم يعدل عنه عمر رضي الله عنه.

٥. احتج بعض الاسشاعرة أو صوفية الاشاعرة وهم الاغلب برد روح النبي صلى الله عليه وسلم في قبره للرد على سلام المؤمنين، فهو ايضا ضدهم لان الحديث حصر الرد على السلام وولم يرد غيره من الأمور كطلب الشفاعة أو الاستغاثة بجاهه..الخ من البدع أو الشركيات.

إضافة ١:

نظرا لخطورة أمر الشرك فهذا جزء مهم من إحدى فتاوي (موقع الاسلام سؤال وجواب، ورقم الفتوى: ٣٤٨١٧) وفيها توضيح للأنواع المنتشرة من الشرك الاصغر، وبعضها يخفى على الكثير:

"(أنواع الشرك الأصغر)

- والشرك الأصغر تارة يكون ظاهراً: كلبس الحلقة والخيط والتمائم ونحو ذلك من الأعمال والأقوال.

- وتارة يكون خفياً: كيسير الرياء.

- كما أنه تارة يكون بالاعتقادات: كأن يعتقد في شيء أنه سبب لجلب النفع ودفع الضر ولم يجعله الله سبباً لذلك. أو يعتقد في شيء البركة، والله لم يجعل فيه ذلك.

- وتارة يكون بالأقوال: كمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا؛ دون أن يعتقد أن النجوم هي التي تستقل بإنزال المطر، أو حلف بغير الله دون أن يعتقد تعظيم المحلوف به ومساواته لله، أو قال ما شاء الله وشئت. ونحو ذلك.

- وتارة يكون بالأفعال: كمن يعلّق التمائم أو يلبس حلقة أو خيطا ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، لأن كل من أثبت سبباً لشيء والله لم يجعله سببا له شرعا ولا قدراً، فقد أشرك بالله. وكذلك من يتمسح بشيء رجاء بركته ولم يجعل الله فيه البركة، كتقبيل أبواب المساجد، والتمسح بأعتابها، والاستشفاء بتربتها، ونحو ذلك من الأفعال".[١]

قلت: يتضح من الفتوى بأن الشرك الأصغر نوعين: ظاهر، وخفي، وكل نوع منها يندرج تحته إعتقادات وأقوال وأفعال. وقد حذر نبينا صلى الله عليه وسلم من الشرك الخفي أيما تحذير لأنه وسيلة إلى الشرك الأكبر، الذي يجعل صاحبه خالدا مخلدا في نار جهنم، لا يخرج منها ولا يموت فيها !

---

١. موقع (الاسلام سؤال وجواب) رقم الفتوى: ٣٤٨١٧

إضافة ٢ :

سؤال: هل دعاء الله بجاه النبي شرك أم بدعة ؟

يجيب عن ذلك العلماء:

قال ابن تيمية: "أن يقول القائل: أسألك بحق فلان وفلان. بل كل هذا من البدع المحدثة".[١]

قال محمد بن عبدالوهاب: "وأما التوسل، وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة".[٢]

قال ابن تيمية: "قال أبو حنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك".[٣]

قال ابن باز: "القسم الثالث بدعة لا يجوز، وليس بشرك، وليس مشروعا، بل هو بدعة، وهو التوسل بحق فلان، أو حق الانبياء، هذا منكر وبدعة، ومن وسائل الشرك".[٤]

قال الشيخ بن باز رحمه الله جوابا على سؤال (ما حكم التوسل بجاه الانبياء ؟):

"... يُروى عن بعض العلماء أنَّهم أجازوا ذلك، واحتجُّوا بحديث الأعمى، قالوا: إنَّ الأعمى علَّمه النبيُّ لما شكى، علَّمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: توضأ وصلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمدٍ نبي الرحمة، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك في حاجتي هذه أن تُقضى، اللهم شفِّعه فيَّ، وشفعني فيه، قال بعضُهم: وذكره بعضُهم عن العز ابن عبدالسلام، أنَّ هذا يدل على التوسل بالنبي خاصَّةً.

قال العلماء: الجواب عن هذا أن هذا توسّل بدعائه؛ لأنه حيٌّ، أمره أن يدعوه، هذا توسّل بدعاء النبي، ولهذا قال: اللهم شفّعه فيَّ، فقوله: اللهم إني أتوجه إليك وأتوسّل بنبيك محمدٍ يعني: بدعائه لي وشفاعته لي، ثم قال: اللهم شفّعه فيَّ، وشفعني فيه يعني: اللهم اقبل دعاءه فيَّ، ودعائي فيه، ولم يقل للناس: ادعوا الله بشفاعتي، بجاهي، أو بحقِّي، لا، بل يُدعى الربُّ بأسمائه وصفاته وبالأعمال الصَّالحة، كأن تقول: "اللهم إني أسألك بمحبتي لك، أو بمحبتي لنبيك صلى الله عليه وسلم، أو باتباعي لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم"، هذا طيبٌ، توسل بالأعمال أو بالصفات: "اللهم إني أسألك بعلمك الغيب، بمحبتك، بكرمك، بجودك"، توسل بصفات الله، أو بأسمائه، كله حقٌّ ...".[٥]

---

١. **مجموع الفتاوى ٢٤/٣٢٩**

٢. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٢٣٢**

٣. **مجموع الفتاوى ١/٢٠٢**

٤. **فتاوى نور على الدرب بعناية الشويعر ٢/١٧٧**

٥. **موقع الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله.**

خامسا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي يدعو لشد الرحال إلى قبر النبي وإلى التبرك بآثار الصحابة هناك.

واحتجوا بنقل النووي للقاضي عياض قال فيه: "فَكَانَ كُلُّ ثَابِتِ الْإِيمَانِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ بِهِ يَرْحَلُ إِلَيْهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى زَمَانِنَا لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ وَآثَارِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ فَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ" [١].

البراءة الباهرة:

١. قول النووي رحمه الله: "فَكَانَ كُلُّ ثَابِتِ الْإِيمَانِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ بِهِ يَرْحَلُ إِلَيْهَا" يعني المدينة للصلاة في مسجد الرسول وليس لقبر النبي وهذا واضح في قوله: "يرحل إليها".

٢. قوله:"ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى زَمَانِنَا لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ" يدل ان زيارة القبر ودعاء الله طلبا لبركة عند مشاهده أي مواضع البركة الثابته وهي الروضة الشريفة بين منبره وقبره. ويدخل في ذلك انتظار الصلاة بعد الصلاة وهو بركة ثابته في اي مسجد! كذلك التفكر في صلاة الناس في أي مسجد وذكر الله فيه والجلوس فيه بركة معنوية للقلب مباشرة دون طلب من العبد، فكيف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ؟! هذا ما يعنيه النووي بقوله: "لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ".

٣. قوله: "وَآثَارِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ" يدل على زيارتهم في مقبرة البقيع والسلام عليهم والدعاء لهم.

٤. كنت قد نقلت ذما لاهل مصر على سهولة طباع أهل بلده في اتباعهم الشيطان الذي يزين لهم الشرك ولبدعهم الشركية وذلك في المؤلف السابق بعنوان [الرد النووي على كتاب عقيدة النووي] وقد ظننت هذا النقل للنووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم، ثم اتضح لي الآن أنه للشيخ حسن أبو الاشبال في شرحه لصحيح مسلم، فقال حسن أبو الأشبال في شرحه لصحيح مسلم حول حديث: (إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم): "هذا الحديث من أعلام نبوة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن التحريش هو الموجود في الأمة، ولا يوجد في جزيرة العرب من يعبد الشيطان، والذي يعبد الشيطان موجود هنا بمصر، وأما جزيرة العرب فلا، فهي محمية ومحروسة بتوحيد الله عز وجل، ودعوة التوحيد فيها ظاهرة، فلما أيس الشيطان هناك جنح إلى هنا، فوجدنا أناساً طيبين وطبائعنا سهلة، فضحك علينا في كل واد، فلا يطلب شيئاً إلا ونحن طوع بنانه قبل أن يتكلم، فنحن أناس مسالمون حتى مع الشيطان" [٢]. ومن هذا النقل يتبين ان النووي ضد البدع الشركية سواء الشرك الأصغر أو الأكبر الذي يحدث من أهل بلده.

---

١. شرح مسلم ١٧٧/٢

٢. شرح صحيح مسلم لحسن أبو الأشبال جزء ٥٨ صفحة ١٨

سادسا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي قسم البدعة لبدعة حسنة وبدعة واجبة.

واحتجوا بهذا النقل عن النووي والذي قال فيه: "البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة" [١].

البراءة الباهرة:

١. قول النووي رحمه الله:"وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة" يحمل قوله ان من اقسام البدعة "حسنة" هو ما يتعلق بإحياء سنن فعلها النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلاة التراويح جماعة حيث قال عنها عمر رضي الله عنه لما سئل: "نعمت البدعة" ! ذلك لان لها أصل فالنبي صلاها بأصحابه جماعة ثم صلاها في بيته خشية أن تفرض على أمته جماعة، ولا يحمل قوله أنه يقصد البدعة التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) لأن النبي صلى الله عليه وسلم يشرع للناس ولا يقصد بها البدعة الاصطلاحية التي هي محدثات في أحوال الناس ، ولأننا مسلمون لا نفصل شيئا عن الدين فتسمى بالمصالح المرسلة مثل إجراءات السفر وأنظمة الدنيا التي تسهل للناس معيشتهم.

٢. نقل النووي رحمه الله بعد قوله السابق مباشرة كلاما تفصيليا للعز أو عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام رحمه الله يوضح فيه معنى التقسيم، ثمنقل بعده عن الشافعي رحمه الله قولا يوضح فيه ان البدعة الحسنة هي التي (لا يكون فيها رد لما مضى) ! كصلاة التراويح جماعة ليس فيها رد لشرع بل عودة للسنة ي أول امرها. فالرسول توقف عنها حتى لا تصبح فريضة على الناس ولكنها لم تنسخ.٣. نقل النووي كلاما طويلا لعبد العزيز بن عبدالسلام رحمه الله يوضح فيه تقسيم البدع باعتبار انها كل ما أحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم سواء له علاقة بالدين او الدنيا، وفيها قوله بالبدعة الواجبة التي أخذها عنه النووي رحمه الله وهي متعلقة بالرد على المبتدعة وليس كما يقال باعتبار علم الكلام هو علم التوحيد كما يزعم الحدادية الجدد، تجدونها بين معكوفتين ونجمه [...]* في النقل الآتي:

"قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب "القواعد": البدعة منقسمة إلى: واجبة، ومحرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة، وللبدع الواجبة أمثلة منها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة في اللغة، الثالث تدوين أصول الدين وأصول الفقه، الرابع الكلام في الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك إلا بما ذكرناه، وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من [البدع الواجبة]*، وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الرُبِط

١. تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ٢٢

والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها التراويح، والكلام في دقائق التصوف، وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال إن قصد بذلك وجه الله تعالى. وللبدع المكروهة أمثلة: كزخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وللبدع المباحة أمثلة: منها المصافحة عقب الصبح والعصر، ومنها: التوسع في اللذيذ من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فما بعده، وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه. وروى البيهقي بإسناده في "مناقب الشافعي" عن الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى، هذا آخر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه" [١].

٤. للنووي قول يوضح المسألة حيث قال في شرحه لصحيح مسلم: "(كلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ" [٢]. فمعنى قوله "من العام" يقصد بع تعريف البدعةالعام في اللغة مجردة عن ارتباطها بالدين وهي أنها: "كل محدث على غير مثال سابق". وقوله "المخصوص" يعني من حيث ارتباطها بالدين،فيكن المعنى ان البدعة التي هي ضلالة هي المرتبطة بالدين. وهذا القول شاهد على فقه النووي رحمه الله ومعرفته بالبدعة جيدا، كيف لا وفتاويه مليئة بمحاربة البدع الشركية والخرافات !

٥. ذكر ابن عثيمين رحمه قولا يفيد بأن الناس فهموا تقسيم العز بن عبدالسلام للبدعة وقول النووي انها حسنة وسيئة وقول غيرهم، بخلاف ما فهم منهم، وأن بعض الناس استغلوا قولهم وحرفوامعناه لإدخال البدع وتسميتها بدع حسنة، وأنهم فسروا (كل بدعة ضلالة) فقالوا أي (كل بدعة سيئة ضلالة)، فقال رحمه الله:

"تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام أو أكثر أو أقل، فهم منه بعض الناس فهما سيئا، حيث أدخلوا في دين الله ما ليس منه بحجة أن هذا من البدعة الحسنة، وحرفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا: إن معنى قوله: "كل بدعة ضلالة" أي: كل بدعة سيئة فهي ضلالة، وهذا لا شك أنه تعقيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستلزم نقصان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيان".[٣] وهنا ابن عثيمين رحمه الله يبرؤ ساحة العز بن عبدالسلام والنووي وغيرهم من العلماء، مما استغله هؤلاء الناس او فهموه خطأ من أقوالهم، ولم يشكك ابن عثيمين فيهم او يقول يا ويلهم من الله قسموا البدعة الى حسنة وسيئة لانه يعلم بمرادهم وتفريقهم بين ما له علاقة في الدين وما كان من المصالح المرسلة.

---

١. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٢-٢٣

٢. شرح مسلم ١٥٤/٦

٣. فتاوى نور على الدرب للعثيمين ٤/٢

سابعا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي أمر بالذبح بإسم النبي صلى الله عليه وسلم

وحجتهم في ذلك جوابا على من استفتاه في مسأة الذبح فقال: "إِذَا قَالَ الذَّابِحُ: بِاسْمِ اللَّهِ وَبَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بَاسِمِ مُحَمَّدٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ" [١].

البراءة الباهرة:

١. النية مؤثرة في الفتوى وقد استقاها النووي من قول السائل (وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بَاسِمِ مُحَمَّدٍ) فكانت فتواه (فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ) والمعنى لا يصح أن يحرم هذا الفعل بهذه النية لأن الذبيحة حينها ستحرم أيضا لأنها اعتبرت ذبحا حراما. وما فعله المستفتي خطأ لا ينبغي وبدعة، والصواب اذا أراد التبرك بذكره مع الذبح أن يقول باسم الله والله أكبر ثم (يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد التسمية والتكبير.

٢. قد يسأل سائل لماذا لم يحرم النووي هذا الفعل مع كراهة ذكر اسم النبي، الاجابة من النووي نفسه وهذا كلامه اللاحق لهذا النقل: "وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَةَ مَكْرُوهَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَكْرُوهَ، يَصِحُّ نَفْيُ الْجَوَازِ وَالْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ عَنْهُ" [٢]. وهنا بين النووي انه رغم كراهة اللفظة الغامضة وجمعها مع اسم الله في النية عند الذبح وهي (باسم النبي) عند بعض العلماء إلا أن الجواز والحرمة كانت هي المقام الأقوى من مقام كراهة اللفظة.٣. قوله " فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ" قد يثير شبهة، بحيث لا يعلم ما الذي لا يحرم؟ هل هو فعل وقول الذابح أم الذبيحة ! فإن حملت الذبيحة فهو مستبعد لان السؤال عن قول الذابح وفعله، فيكون الأرجح نفي حرمة قول السائل عند النووي بسبب توضيح النيه.

٤. الأقرب للصواب هو حرمة قول السائل وإن كانت نيته التبرك باسم النبي لانها بدعة ولان حرمتها آكد من باب سد ذرائع الشرك الأصغر. لكن لان الفتوى بتحريم قول السائل يقود لتحريم الذبيحة كانت عبارة النووي غاية في الدقة والشفقة على الناس فقال: "فينبغي أن لا يحرم" حتى لا تحرم الذبيحة لانه اوضح نيته وليس فيها شرك إنما تبرك ولو حرم فهو من باب سد الذرائع. اتمنى بهذا التوضيح وظهور دقة النووي وسعة علمه ودرايته بالفتوى ان يعلم بانه يقدح في رجل تحتاج عباراته الى تدقيق اكثر لنجد أنها أقوال يمكن التأسي بها.

٥. النووي رحمه الله في فتواه لم يدعو الى الذبح باسم النبي لا من قريب ولا من بعيد وإنما قال "لا ينبغي تحريمه" لحالة خاصة صرح فيها السائل بنيته التبرك باسم النبي أثناء الذبح بعد ذكر اسم الله، وليس الذبح الشركي باسم عيسى كما يفعل النصارى.

---

١. المجموع ٤/١٩

٢. روضة الطالبين ٣/٢٠٦

إضافة ١:

على من يحضر ذبيحة الذابح وهو يقول "باسم الله وباسم النبي" فله أن لا يأكل منها ولا يقبل هدية منها، بعدا عن الشبهات لان حقيقة النية لا يعلمها إلا الله عز وجل، حتى ولو حلف الذابح بأن مقصده التبرك بذكر النبي فقط، وهذا ليس من عندي بل بناء على قول النووي : "ينبغي أن لا يحرم" بما يشير إلى أن بعض علماء عصره يحرمون ذلك. والله أعلى وأعلم

أقوال العلماء في الذبح بغير اسم الله ولو كان باسم نبي:

وقال ابن تيمية رحمه الله: "والمسلم لو ذبح لغير الله، او ذبح باسم غير الله لم يبح، وإن كان يكفر بذلك".[١]

قال ابن عثيمين: " ما أهل لغير الله به، أي ما سمي عليه غير اسم الله بأن يقال باسم المسيح باسم موسى باسم محمد باسم جبريل وما أشبه ذلك، هذا ايضا محرم لا يحل أكله".[٢]

ثامنا: زعم الحدادية الجدد أن النووي لا يحرم الطلاسم

واحتجوا في هذا الزعم بجواب النووي رحمه الله: "مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟. الجواب: تكره، ولا تحرم" [٣].

البراءة الباهرة:

١. الطلسم هو الكلام المكتوب بحروف تقرأ أو يضاف لها أرقام وأشكال أو قد تكون آية او ذكر لا يفهم معناها لاول وهله، والطلسم الذي يعنيه في جوابه ليس المتعلق بالسحر، بل هو المتعلق بكتابة آيات أو جزء من آية يفهم بالقراءة ولكن لا يفهم مراد صاحبه، مثل كتابة (لا إله إلا الله) بجوار صنم فهي تفهم لكن مراد الشخص من وضعها بجوار الصنم لا نعرفه، فقد يكون مراده نكاية بعابدي الصنم وقد يكون مراده وضعه في موضع مهان يلقون فيه بقايا الطعام او يرقصون امامه، أو شخص مريض يكتب على جدار غرفته واذا مرضت فهو يشفين، فهذا الذي قال عنه النووي مكروه ولا يحرم.

٢. نفس ما ذكرناه سابقا يمكن كتابته بحبر ثم ينقع في الماء ثم يشرب، ولا يعلم الشارب المسكين ما الذي خلط مع المداد، فيكون من السحر والشعوذة وهو محرم.

---

١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٦٠

٢. فتاوى نور على الدرب للعثيمين ٥/٢

٣. فتاوى النووي لتلميذه بن العطار ص: ٢٧٨

٣. الاولى ترك كتابة الآيات والاذكار حتى لا يكون في انتشارها مدخلا للمشعوذين، وكي لا تتخذ مع الزمن كالتمائم وما شابه والتي يخشى على فاعلها الشرك الاصغر بتقديس الملموس وترك المحسوس، حتى تنسى ويضيع حفظها في الصدور. والله أعلى وأعلم

باب: أقوال متعلقة بالعقائد

أولا: زعم الحدادية الجدد أن النووي أوجب تعلم علم الكلام دون ضابط

واحتجوا في ذلك بقول النووي: "ومن البدع الواجبة تعلم أدلة الكلام للرد على مبتدع أو ملحد تعرض، وهو فرض كفاية". [١]

البراءة الباهرة:

١. أما قول النووي "فرض كفاية" فهو يعني في حالة "تعرض" المبتدع أو الملحد للدين بالشبهات الكلامية، ففي هذه الحالة يكون الرد عليهم فرض كفاية يقوم بع عالم عارف متعلم على طرقهم الكلامية، أم الافضل تركهم يعبثون بعقائد الناس بحجة أن أدلتهم من علم الكلام ؟!!

٢. ابن تيمية رحمه الله تعلم علم الكلام للرد عليهم وغلبهم وقمع فتنة الملاحدة والفلاسفة المشائين والجهمية وبنفس سلاحهم !!! ، فهل عاقل يقول لا تستخدموا نفس اسلحة العدو لأنه هو الذي صنعها ؟!

٣. قوله بأنها من "البدعة الواجبة" يقصد بانها طريقة جديدة لم تكن في عصور سبقت، وكونها واجبة لأن رد شبهات أهل الكلام لا يكون إلا بتعلم علم الكلام. وللعلم هي قاعدة فقهية "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" فواجب الرد عليهم لا يتم إلا بتعلم علم الكلام لسبب جلي وهو انهم لا يرضون بأدلة الشريعة، وحتى بعض الفرق المنتسبة للاسلام زورا لا تقبل رد ادلتهم العقلية إلا بادلة عقلية مثلها كالجهمية !

٤. سائل يسأل وكيفغ تصنع بتحذير العلماء من علم الكلام مثل قول الشافعي: "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام".[٢] وقول الامام أحمد: "لا يفلح صاحب كلام"؟.[٣] ؟!!!

---

١. المجموع للنووي ٤ / ٥١٩

٢. جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٤١

٣. الابانة الكبرى لابن بطة ٢/٥٤٠

٥. أن كلام السلف السابق يحمل على ما كان سائدا في عصرهم قبل أن يكثر أهل الكلام وقبل ترجمة كتب فلاسفة اليونان، واول فتنة لهم كانت فتنة خلق القرآن وكلام الله، واخمدها الامام احمد رحمه الله بثباته على السجن والجلد،ثم فرض المنتصرون شروطهم على المنهزمون فنهى العلماء العامة عن مجالسة أهل الكلام ومناظرتهم أو حتى إلقاء السلام عليهم.

٦. في عصر النووي وأقرانه رحمهم الله انتشرت الأدلة الكلامية، وعادت هذه الفلسفات الكلامية في الانتشار واكتسحت البلاد الاسلامية ووصل علم الكلام إلى مجالس الناس امراؤهم وعامتهم، فوجد أهل الكلام متنفسا لهم لنشر شبهاتهم من جديد ولكن هذه المرة حموا انفسهم بأن بلغوا من المناصب مبلغا يدفع عنهم اعتراض العلماء، ولأن دلائلهم الكلامية كانت تقنع الناس بشكل سريع فوجب دفع ضررهم، لذلك كان النووي وبعض اقرانه يرون وجوب تعلم علم الكلام حتى لا تطمس السنن ، ومن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، وبهذا يتضح أن قوله بوجوب تعلم علم الكلام هو لحفظ جناب الدين والتوحيد !

إضافة ١:

سؤال: هل نسب النووي نفسه إلى المتكلمين ؟!

يحتج الحدادية الجدد في ذلك بعبارته الشهيرة (أصحابنا المتكلمين) ومن ذلك قوله: "وَفِيهِ أَنَّ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ تَقَعُ بِاخْتِيَارِهِمْ وَطَلَبِهِمْ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ"[١].

التعليقات:

١. فيما يخص الجانب الاول وهو اختيار الكرامة وطلبها، فهي تقع بهذا الأمر وهو إمكانية طلب الكرامة من الله واختيارها، وقد يكون حدث ذلك في قصة جعفر الطيار الذي غسلته الملائكة، فلعله طلب تلك الكرامة من الله بدعائه. ٢. فيما يخص الجانب الثاني قول النووي رحمه الله: "ِعنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ" فيعني بهم اصحاب مذهبه الشافعي.

٣. قوله "المتكلمين" هم على ضربين، فمنهم من يناظر في أصول الدين بعلم الكلام كمناظرتهم للمعتزلة أو أي مذهب آخر وهؤلاء هم الذين يقصدهم، ومنهم المتكلمين المستدلين بالعقل والفلسفات الكلامية. فهؤلاء هم فلاسفة الاشاعرة وهو لا يقصدهم وذلك لأن النووي اصلا من أقرب اتجاهات الاشاعرة الثلاثة لأهل الحديث حتى إنه أحيانا يقول "اصحابنا المحدثين" وهم مستدلين بالحديث والأثر وتجدهم في كل مذهب، ويتعلمون من بعضهم البعض بعيدا عن التعصبات المذهبية.

١. شرح النووي على مسلم ١٦ / ١٠٨

إضافة ٢:

هل كونه النووي أيد بأن مجددي الدين من الشافعية الأشعرية يعني أنه على العقيدة الاشعرية للمتأخرين ؟!

١. احتج الحدادية الجدد في ذلك بنقل مجتزأ للنووي ذكر فيه في كل مائة اسما لمجدد،وهو أصلا ليس من قول النووي، بل قول حميد بن زنجويه والنووي ناقل للأقوال وهذا يحدث كثيرا في المؤلفات التي تشبه (تهذيب الاسماء واللغات).

٢. هذا هو النقل كاملا بدون بتر: "قال حميد بن زنجويه: قال أحمد بن حنبل: يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى، فإذا هو عمربن عبد العزيز. وهذا الحديث الذى ذكره أحمد رواه أبو داود فى سننه من رواية أبى هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج. رواه الحاكم أبو عبد الله، وأنشدوا فيه شعرًا. وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى،وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم" [١].

٣. ينتهي قول حميد بن زنجويه عند: "والثالثة على أبى العباس بن سريج". وأما ما بعده وتحديدا من قوله: "وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر" الى آخر النقل، فيحمل هذا النقل على اعتقاد ابن عساكر على اعتبار تراجع أبي الحسن الاشعري عن منهجه كما في الابانة، وتوبة الغزالي قبل موته، وعموما ولانهم شافعية فيرى الشافعية أن أبو الحسن الاشعري انقذ الامة من المعتزلة، ويرون الغزالي منقذهم من الفلاسفة، والحاصل أن أصحاب كل مذهب من المذاهب يعدون المجددين منهم. والله أعلى وأعلم

إضافة ٣:

١. الاشعرية على ثلاثة اقسام، غلاة نفاة كما يعرف من أقوال العلماء العامة عن حكمهم، مثبتين بعض الصفات وينفون بعضها وهم أخف، أشعرية أثرية والغالب فيهم هو الاثبات وإن تأولوا فتكون تأويلاتهم بحسب السياق مع اثبات الصفة كقولهم ان الله يرى يوم القيامة لكن في غير جهة، وهؤلاء متأولون قليلا مثل النووي وابن حجر وابن فورك والباقلاني رحمهم الله، ويحسبون في من متقدمي الاشاعرة ولكن في زمانهم يحسبون ضمن اهل السنة قبل الانقسام التام بين الحنابلة والماتريدية والاشاعرة، حيث مأخري الماتريدية والاشاعرة نحو الى مناهج فلسفية ولا أبالغ اذا قلت مناهج جهمية فخرجوا مما كان يقوله السفاريني حول اهل السنة وبقي الحنابلة حاملين لواء السنة من دونهم الى يومنا الحالي سوى ما أظهره بعض متأخري الحنابلة من استحسان التفويض المطلق والزعم ان الائمة قالوا به كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وابن قدامة رحمهم الله. وهذا رعم ساقط اذ كيف يقرون التفويض المطلق - اي تفويض المعنى والكيف - ثم يثبتون الصفات ؟!!!

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

٢. هناك فعلا من العلماء من نسبوا النووي للأشاعرة، ولكن في ثنايا عباراتهم عنه ثناء وبالجمع بين اقوالهم فإنهم لا يبدعونه بل ينسبونه فقط حيث في زمانهم لم تكن النسبة إلى الاشاعرة في مقابل الخصوم للدين إلا نسبة للسنة في ظل غياب الحنابلة وطمس علومهم، وبهذا يتضح أن في كلامهم دلالة على أنه من اتجاهات الاشاعرة التي هي أقرب لمنهج السلف.

٢. وهذه بعض أقوال من نسبوه الى الاشعرية مع عدم تبديعه، ويتلوها التعليق:

قال الامام الالباني رحمه الله: "مثل النووي وابن حجر العسقلاني وأمثالهم فهم من الظلم أن يقال عنهم إنهم من أهل البدعة، أنا أعرف أنهما من الأشاعرة".[٢]

التعليق: نفى الالباني البدعة عنهما، ثم قال بأنه يعرف أنهما من الأشاعرة، وهذا يؤكد وجود اتجاه في الاشاعرة معني بالحديث والاثرالذين وهم من كل مذهب وهم الفرقة الناجية في اصح أقوال العلماء ونرج ان يكون النووي وابن حجر منها.

قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي: "النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم يؤول الصفات على طريقة الاشاعرة".[٣]

التعليق: اثبت الشيخ عبدالعزيز الراجحي أن النووي يأول الصفات على طريقة الاشاعرة، والمهم أنه قال ذلك بعد ثنايا ترحمه عليه.

قال الشيخ عبدالكريم الخضير: "النووي أشعري ويقرر عقيدة الأشاعرة في شرح مسلم بكل ما تتطلبه من أبواب العقيدة". [٤]

التعليق: قد يفرح المبدعين للنووي او المكفرين له والداعين لحرق كتبه بكلام الشيخ عبدالكريم الخضير! والصاعقة بالنسبة لهم أنه قال ذلك في أثناء شرحه للأربعين النووية. واعتقد ان قول الشيخ كان مبنيا على تكرار النووي لقول"أصحابنا المتكلمين" وقد سبق بيان معنى هذه العبارة وأنها تشير إلى من يجادل الملاحدة والمعتزلة من كل مذهب بالعقل لأنهم لا يرضون اجابتهم على شبهاتهم سوى بالادلة النقلية، ثم إن النووي كثيرا ما ينقل عمن يسميهم "أصحابنا المتكلمين" وغالبا يختار غير أقوالهم، او يسكت، أو ينقل قولا من ظاهر السياق انه يستحسنه فلا يؤخذ عليه ما لم يصرح، لأنه في شرحه لصحيح مسلم ينقل أغلب الاقوال في المسألة، وغالبا في بعض المسائل لو بلغه الصواب فيها لاختار ولم يسكت، والقاعدة لا يؤخذ قولا من ساكت !

---

١. المجموع في ترجمة حماد الانصاري ٢/٧٥٠

٢. جامع تراث الألباني ٦/١٦٣

٣. شرح العقيدة الطحاوية لعبدالعزيز الراجحي ص ٨٦

٤. شرح الأربعين النووية لعبدالكريم الخضير ٣/٤

ثانيا: زعم الحدادية الجدد أن النووي يرد اتحاديث الآحاد في العقيدة كالأشاعرة

احتجوا في ذلك المسألة بقول النووي: "وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصْفِهِ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْمَدْحِ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ وَلَا مَنَعَهُ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ إِلَّا أَنْ يَرِدَ بِهِ شَرْعٌ مَقْطُوعٌ بِهِ مِنْ نَصِّ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ عَلَى إِطْلَاقِهِ فَإِنْ وَرَدَ خَبَرٌ وَاحِدٌ فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَقَالُوا الدُّعَاءُ بِهِ وَالثَّنَاءُ مِنْ بَابِ الْعَمَلِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ لِكَوْنِهِ رَاجِعًا إِلَى اعْتِقَادِ مَا يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَرِيقِ هَذَا الْقَطْعِ قَالَ الْقَاضِي وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَمَلِ ولقوله اللَّهِ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

البراءة الباهرة:

١. هذا نص يفيد قبول النووي لخبر الواحد بشكل عام قال النووي: "وقد قرر العلماء في كتب الفقه والأصول ذلك بدلائله وأوضحوه أبلغ ايضاح وصنف جماعات من أهل الحديث وغيرهم مصنفات مستكثرات مستقلات في خبر الواحد ووجوب العمل به والله أعلم". [٢]

٢. وهذا نص آخر، قال فيه النووي: "وَأَمَّا خَبَرُ الْوَاحِدِ فَهُوَ مَا لَمْ يُوجَدْ فِيهِ شُرُوطُ الْمُتَوَاتِرِ سَوَاءٌ كَانَ الرَّاوِي لَهُ وَاحِدًا أَوْ أَكْثَرَ وَاخْتُلِفَ فِي حُكْمِهِ فَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَأَصْحَابِ الْأُصُولِ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ الثِّقَةِ حُجَّةٌ مِنْ حُجَجِ الشَّرْعِ يَلْزَمُ الْعَمَلُ بِهَا وَيُفِيدُ الظَّنَّ وَلَا يُفِيدُ الْعِلْمَ وَأَنَّ وُجُوبَ الْعَمَلِ بِهِ عَرَفْنَاهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ " [٣]

٣. وهذا نص ثالث وهو في العقائد، قال فيه النووي: "وَمِنْهَا قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ فَإِنَّهُمْ قَبِلُوا خَبَرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمِنْهَا صِحَّةُ الْقِيَاسِ وَجَوَازُ الْعَمَلِ بِهِ وَمِنْهَا ابْتِدَاءُ الْعَالِمِ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ كَمَا فَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهَا اجْتِنَابُ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ وَمِنْهَا مَنْعُ الْقُدُومِ عَلَى الطَّاعُونِ وَمَنْعُ الْفِرَارِ منه والله أعلم" [٤]

٤. وهذا نص رابعن وهو في العقائدن وقال فيه النووي: "وَعَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ سَفِينَةً) هَذَا مَعْدُودٌ فِي مَنَاقِبِ تَمِيمٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَى عَنْهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَفِيهِ رِوَايَةُ الْفَاضِلِ عَنِ الْمَفْضُولِ وَرِوَايَةُ الْمَتْبُوعِ عَنْ تَابِعِهِ وَفِيهِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ". [٥]

١.شرح مسلم ٢/٩١

٢.شرح مسلم ٢/٩١

٣. شرح النووي لمسلم ١ـ ١٣١

٤. شرح النووي لمسلم ١٤ـ ٢١٢

٥. شرح النووي لمسلم ١٨ـ ٨١

ثالثا: زعم الحدادية أن النووي يفسر الكفر بالمعاصي

واحتجوا في ذلك بقول النووي رحمه الله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) هَكَذَا هُوَ لِمُعْظَمِ الرُّوَاةِ وَفِي مُعْظَمِ النُّسَخِ بَوَاحًا بِالْوَاوِ وَفِي بَعْضِهَا بَرَاحًا وَالْبَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُمَا كُفْرًا ظَاهِرًا وَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمَعَاصِي وَمَعْنَى عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ أَيْ تَعْلَمُونَهُ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى"[١].

البراءة الباهرة:

١. كأن المحتجين لا يعلمون بأن الكفر نوعين: كفر عملي، وكفر إعتقادي، وأن المعاصي كفر عملي ومن ذلك قصة صاحب الجنة في سورة الكهف. وكذلك الشرك منه ما هو مخرج من الملة وهو الاعتقادي ومنه ما هو شرك أصغر وهو العملي مثل الرياء: كما قال ابن القيم في كتاب الصلاة وأحكام تاركها: "الشرك شركان: شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر، وشرك لا ينقل عن الملة وهو الشرك الأصغر: وهو شرك العمل: كالرياء". وأيضا كتعليق التميمة والحلقة والاساور بزعم الحفظ والصيانة وكذلك الحلف بغير الله وليس لها كفارة إلا الاستغفار والتوبة مع عزم على عدم العودة لكل ما سبق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن حلَف فقال في حَلِفه: باللات والعُزَّى، فليقل: لا إله إلا الله). رواه البخاري، كذلك من حلف بالبدوي او عبدالقادر أو بالنبي او اي شيء غير الله تعالى كليس له كفارة إلا ان يدعها ويتوب ويتبعها بلا له إلا الله. واما الذبح لغير الله والنذر له ودعاؤه، والطواف على قبره ولو زعم صاحبه انه ليس هناك اعتقاد، فليس شركا عمليا بل اعتقاديا لأن هذه الافعال شعائر عبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

٢. لعله لم يرق للمحتجين تفسير النووي بأن الكفر البواح متعلق بالمعاصي، ويريدون أن يكون تفسيره هو الكفر المخرج من الملة. وحقيقة الكفر البواح ليس متعقل بكفر الحكام بقدر ما هو متعلق بما اصبح سائدا وبواحا بين الناس من المحرمات القطعية كشرب الخمر، والزنا ...الخ .

٣. من قال بأن الكفر البواح هو المخرج من الملة مخطيء، لأن الكفر البواح المراد هو العملي مرتبط بكلمة "بواحا" أي انه اصبح سائدا ومنتشرا بشكل منضم. فمثلا إذا سهل الحاكم المسلم أمر الزنا ودافع عنه، واصبح في الناس بواحا، كبيوت الدعارة المرخصة أو أحدث القوانين المخالفة للشرع التي تمنع العقوبة على الزناة واهل الفواحش، أو أمر ببيع الخمور للعامة فشاعت وانتشرت، هنا تصبح المعصية (كفرا) أي كفر معصية وتصبح (بواحا) بانتشارها وحمايتها

٤. والحديث ليس متعلق بالخروج المسلح بل متعلق بخلع الحاكم من قبل اهل الحل والعقد وبشروط يعلمها العلماء لا كأصحاب الفتن المندفعين، وخلع الحاكم الحامي للكفر البواح موكل إلى أهل الحل والعقد، حسب المصلحة والقدرة، بعد النصيحة وتخويف الحاكم بالآيات والأحاديث وليس بقتال الحاكم الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه أشد التحذير.

---

١. شرح مسلم ١٢/٢٢٩

٥. هذا نقل يوضح المسألة وهو تكملة للنقل السابق: "وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الْأُمُورَ فِي وِلَايَتِهِمْ وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ وَأَمَّا الْوَجْهُ الْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَنْعَزِلُ وَحُكِيَ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ أَيْضًا فَغَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَسَبَبُ عَدَمِ انْعِزَالِهِ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَتَكُونُ الْمَفْسَدَةُ فِي عَزْلِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي بَقَائِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ قَالَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَوَاتِ وَالدُّعَاءَ إِلَيْهَا قَالَ وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ" [١].

٦.بما سبق يتضح المراد من الحديث وهو عزله بقوة الشرع لا بقوة السلاح، والفارق بينهما كبير، ويؤيده ما ورد (وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ) فالمنازعه أقرب شيء لمعناها هو طلب خلع الحاكم الذي هذا حاله في جعل المعاصي وخصوصا الكبائر منها بواحا ومنتشرة مع إضافة قوانين لحمايتها.

٧. من المعروف أن الذي يقوم بطلب خلع الحاكم هم أهل الحل والعقد واهل المقدرة بعد استنفاد وسائل النصح بالله ورسوله، ليتم الخلع بدون إراقة للدماء، أما من يطلب خلع الحاكم بالسلاح، فإنه يفتح بابا لاراقة الدماء ، وهناك من يعتقد ذلك مثل الخوارج والمعتزلة والاشاعرة والاباضية ولعل باب الخروج شمل كثير من الفرق من غيرهم في عصرنا، وهذا هو المحرم في الدين بالاجماع (وحكى الاجماع النووي رحمه الله) ولا يحل ما دام الحكام يقيمون الصلوات في بلدانهم.

٨. حتى مسألة خلع الحاكم للعلماء فيها أقوال مختلفة لأنه بات مستقرا أنه لابد أن يؤدي للقتال والخلاف غالباولهذا منعه العلماء إلا إذا كانت الظروف متاحة دون إراقة للدماء كما حدث في التاريخ الماضي والمعاصر.

٩. إن المغير حقيقة هو الله، فلا يعرض نفسه المؤمن ومن حوله الى الهلكة والفتن بما لا جزم بالقدرة على نفاذه، فحتى وان أمر الرسول: (إلا ان تروا كفرا بواحا) فإن الله تعالى أمر بالقدرة فقال: (واتقوا الله ما ستطعتم) فكل أمر كبير أو صغير مرتبط بالقدرة والاستطاعة.

١٠.من هاله حجم الفساد وانتشار المنكرات في عصرنا فليطمئن ويعلم أن الله تعالى يبتلي ويختبر، وفي النهاية لن يترك الافساد في الأرض يغشى الناس ويسيطر عليهم. قال تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)، فاصبروا وابتعدوا عن الفتن، واتركوا الناس يدفع بعضهم بعضا، كما تأكل النار نفسها، وتصبح الارض من بعدهم خصبة ومهيأة لغرس الخيرات فيها !

١.شرح مسلم ٢٢٩/١٢

١١. أختم الرد على هذا الادعاء بنقل فتوى جليلة في هذه المسألة للشيخ ابن باز رحمه الله:

"س: هل من منهج السلف نقد الولاة من فوق المنابر؟ وما منهج السلف في نصح الولاة؟

ج: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة.

ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكما ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان ؟: قال بعض الناس لأسامة بن زيد ؟: ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنكم ترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم؟ إني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من افتتحه.

ولما فتح الخوارج الجهال باب الشر في زمان عثمان ؟ وأنكروا على عثمان علنا عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذكر العيوب علنا، حتى أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض بن غنم الأشعري، أن رسول الله ؟ قال: من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه.

نسأل الله العافية والسلامة لنا ولإخواننا المسلمين من كل شر، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه[١]".

١. مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٨/ ٢١٠).

باب: الصفات

أولا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي جعل الإرادة واحدة لجميع المرادات.

نقل المؤلف قول النووي رحمه الله: "وَإِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةٌ لَهُ قَدِيمَةٌ يُرِيدُ بِهَا جَمِيعَ الْمُرَادَاتِ" [١].

قال ابن القيم: "فجعلوا الإرادة واحدة بالعين، وإرادة إيجاد الشيء هي عين إرادة إعدامه، وإرادة تحريكه هي عين إرادة تسكينه، وإرادة إبقائه هي عين إرادة إفنائه، وإنما المختلف تعلقاتها فقط".[٢]

قال الهراس: "والأشاعرة يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلقت في الأزل بكل المرادات، فيلزمهم تخلف المراد عن الإرادة".[٣]

البراءة الباهرة:

١. قول ابن القيم السابق يفيد بأن الاشاعرة أثبتوا الارادة كصفة قديمة واحد ليس لها حوادث ، وبها نفوا تخصيص الارادات في وقت حدوثها، فتشابهت الارادات وان اختلفت متعلقاتها، وتساوت إرادة الشيء مع إرادة عدمه. لأنها عندهم تعلقت بالارادة الأزلية بلا تخصيص فتخلفت عن الارادة الحادثة، كما ذكر الهراس آنفا بقوله: "فيلزمهم تخلف المراد عن الإرادة".

٢. قولهم في الإرادة يشبه قولهم أن الله متكلم ولكن كلاما نفسيا فكأنه مريد وغير مريد سبحانه مثلما أنه عندهم متكلم وغير متكلم سبحانه، وقد قال ابن تيمية رحمه الله عن قولهم في الإرادة في بعض ردوده: "قول خاطيء ولا يقره عاقل" حينما تحدث عن الارادات.

٣. الكرامية يقولون بقول يشبه قول الأشاعرة في قدم صفة الارادة وعدم تخصيصها، ويختلفون عنهم في متعلقات الإرادة فيقولون بأن تغير الإرادات يحدث في نفس صفة الإرادة الأزلية وأن الإرادات متعلقة بتجدد الأفعال، وأما الاشاعرة فيقولون أنها متعلقة بتجدد اللإرادات، فيكون خلافهم مع السنة ليس في نفي الصفة بل في متعلقات الصفة ونفي تخصيص الإرادات.

٤. يأخذ أهل السنة بما قاله ابن تيمية في مسألة الإرادات: "أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته". ورغم خلاف الأشاعرة مع السنة وقولهم الخاطيء في متعلق الإرادة ومخصصها إلا أنه لا يجري عليهم ما يجري على نفاة صفة الارادة صراحة كالجهمية، أو القول بأنها حادثة وليست أزلية كالمعتزلة. والله أعلى وأعلم

---

١. شرح النووي على مسلم ١٧ / ٦٨

٢. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١ / ٣٣٨

٣. شرح خليل هراس على الواسطية جزء ٨

ثانيا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر علو الله.

واحتجوا بشرح النووي رحمه الله على حديث الجارية: "هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ " [١].

البراءة الباهرة:

١. النقل الذي احتجوا به لا يدل على أنه ينكر العلو ، بل غايته ان فيه نقل لرأيين في صفة العلو الواردة في حديث الجارية، والكلام التالي لنقلهم هذا ايضا هو نقولات النووي لبعض الاقوال ولم يرد انه يؤيد أحدها. مثل قولهم: أنها حينما قالت في السماء فهم النبي أنها ليست عابدة لأوثان، او قولهم حينما أشارت فلأان السماء قبلة الداعين كما ان الكعبة قبلة المصلين.

٢. انقل كلاما يتلوه للنووي يثبت بأنه والقاضي عياض مع القائلين بالعلو حيث نقل تفسير القاضي عياض لقولها في السماء أن معناه على السماء وذكر أنه لا خلاف بين المسلمين في ذلك:

"قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ فِي السَّمَاءِ أَيْ عَلَى السَّمَاءِ وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا". [٢]

٢. إن قيل بان القاضي عياض أيض تأول بعض الصفات فيقال بأن من السنة من خلط بين التأويل الإجمالي لآيات الصفات وبين التأويل التفصيلي لما ورد في الآية وظنهما معنى واحدا، فوقع بعض علماء السنة في التأويل الخاطيء. بل لا ابالغ ان قلت وقع في ذلك كبار العلماء وبعض الصحابة ثم رجعوا !

٣. إن اعترض أحدهم بهذا النقل عن النووي: " يقول بعض الناس إن النووي لا ينكر العلو، وينقل قول النووي: "لو قال [أي الكافر]: (لا إله إلا الله الملك الذي في السماء) أو (إلا ملك السماء) كان مؤمنا، قال الله تعالى: (ءأمنتم من في السماء). [٣] ثم قال: هو يقر بلفظة "الله في السماء" ولكن يفرغها من معناها كما قرأنا في شرحه لحديث الجارية، وقد قال صريحا في تعليقه على حديث الجارية نقلا عن إمامه عياض: "وهل بين التكييف واثبات الجهات فرق؟! لكن مع إطلاق ما اطلقه الشرع من انه قاهر فوق عباده، وانه استوى على العرش، مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهي قوله تعالى "ليس كمثله شيء".

١.شرح مسلم ٥/ ٢٤

٢. شرح مسلم ٥/ ٢٤

فيكون الرد على الاعتراض بأن يقال: (قوله: هل بين التكييف واثبات الجهات فرق؟!" هو اصلا نقل عن القاضي عياض وليس للنووي، ثم أن معناه أنه ينفي جهات المخلوقين الست عن الله وهذا صواب إن أراد الجهات المحصورة في الدنيا ولكن العلو غير منحصر، خصوصا وان قوله هذا بعد أن عرض قول ما أسماهم "دهماء النظار والمتكلمين" ويشهد لهذا الاحتمال أنه جمعها بقوله "جهات" ولم يقل "جهة" وكذلك يعضده انه نفس قول الطحاوي في عقيدته حيث ينفي الجهات الست، لأن الله له العلو المطلق ولا تشمله جهاتنا الست ولكنه فوق جهة العلو من مخلوقاته مطلقا.

ثالثا: زعم الحدادية الجدد بأن النووي ينكر مكان الله.

واحتج الحدادية الجدد بقوله في شرح النووي لحديث الاسراء والمعراج: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي) مَعْنَاهُ رَجَعْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَاجَيْتُهُ مِنْهُ أَوَّلًا فَنَاجَيْتُهُ فِيهِ ثَانِيًا" [١].

البراءة الباهرة:

١. ليس في كلام النووي رحمه الله ما يدل على إنكار مكان الله وعلوه، وإلا لقلنا إن الواد المقدس حسنما كلم الله موسى فيه هو مكان لله.

٢. ليس لله تعالى مكان يحويه ولا زمان يجري عليه. وهو خالق الزمان والمكان، وأما آية (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) هي تجري على أعظم خلقه والمقربين منه سبحانه كالعرش وحملته والملائكة المقربين، أي ان ذلك اليوم يجري على العالم المقرب منه سبحانه ولا يجري عليه. كذلك المكان الذي كلم الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم لما عرج به إليه لفرض الصلوات الخمس، ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينسب لله، فهو مكان مخصص للكلام مع النبي كما كانت الشجرة في الواد المقدس مكان لموسى كي يكلمه الله تعالى عنده.

٣. اذا علم ما سبق تبين سبب نهي العلماء أن يقال "ليس لله مكان" لأنه قول الجهمية ويريدون بذلك أنه لا يتجلى ولا يظهر في أي مكان:

قال حرب الكرماني: "والجهمية أعداء الله، وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وان الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف له مكان". [٢] وقد نقل الذهبي هذا القول ثم قال: "كان حرب من أوعية العلم". [٣]

١.شرح مسلم ٢/٢١٤

٢.مسائل حرب الكرماني: ٩٨٠/٣

٣.العلو للعلي الغفار ص ١٩٤

٤. لا يوجد ما يمنع ان يخلق الله لنفسه مكانا وهو غير محتاج إليه، كما خلق ملائكة وهو غير محتاج إليهم، وكلف رسلا وهو ليس بحاجتهم، بل هذا غالبا يكون لاحتياج خلقه. كالعرش مثلا فإن الخلق يعلمون بعقولهم أن لكل ملك نزلا لمقربيه فيقيسون ذلك على عرش الرحمن فيكون ما خلقه الله لاحتياج خلقه وافهامهم وليس لاحتياجه سبحانه وتقدس.

٥. أهل السنة والجماعة اذا أثبتوا لله مكانا فلا يعنون به مكان يحويه بل مكان لازم للجهة أي ان مكانه في علو مطلق وسماه ابن تيمية مجاراة لاهل الكلام الذي يحاورهم بالمكان العدمي بخلاف المكان الوجودي الذي يحوي من يكون فيه وله أبعاد حدود !!! والغريب أن الاشاعرة المتعصبون لو سألتهم ما الذي فوق السماء السابعة لقالوا العرش ! فإن قيل لهم فما فوق العرش فإنهم يسكتون ويخشون ان يقولوا الله تعالى فوق العرش مع انه القائل في محكم تنزيله: (ثم استوى على العرش) ومعلوم من لغة العرب أن (على) تفيد الفوقية ! غريب أمرهم ...

رابعا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر ان الله في السماء لانه ينكر مقولة ساكن السماء.

واحتجوا في ذلك بقول النووي الآتي: "وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَ" [١].

البراءة الباهرة:

١. هذا النقل مجتزأ وفيما لم ينقل ما يعارضه ويبين المعنى حيث قال النووي: "وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"[٢].

٢. اذا احسنا الظن بالنووي فإنه يقصد بانكاره لعبارة "ساكن السماء" ان الله لا تحتويه السماء ولا يسكنهان وان هذه العبارة ليس كمعنى عبارة الجارية في السماء والذي يتأولها جميع السلف انها بمعنى (على السماء) وبالتالي على العرش !

٣. أيضل مقولة "ساكن السماء" في حالة اثبات الاسلام لا تقبل لانها غامضة، فقد يكون القائل يقصد بذلك أحد الكواكب الذي يسكن السماء.

٤. من قال بأن عبارة ساكن السماء جارية على ألسنة العامة وان مقصدهم منها حسن ولا يعنون انه ساكن السماء على الحقيقة، وهذا القول دفع الحدادية الجدد لاتهام النووي بإنكاره لمقولة: "ساكن السماء" التي تجري على ألسنة العامة وأنها مثل قول الجارية في السماء، وهذا حق يراد به باطل لان مقصد النووي واضح وهو ان من يقول ساكن السماء وهو يقصد أن الله تحتويه السماء ومتحيز بداخلها.

١. روضة الطالبين ١٠/٨٥

٢. روضة الطالبين ١٠/٨٥

خامسا: زعم الحدادية ان النووي قام بتحريف صفة النزول.

واحتجوا على ذلك بقول النووي في شرح مسلم: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ سَبَقَ إِيضَاحُهُمَا فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمُخْتَصَرُهُمَا أَنَّ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَعَنِ الِانْتِقَالِ والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وَجَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ وَهُوَ مَحْكِيٌّ هُنَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تأويلين: احدهما: تأويل مالك بن انس وغيره معناه: تنزل رحمته وامره وملائكته ... والثاني: انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف" [١].

البراءة الباهرة:

١. النووي مع الرأي الاول والذي يقول عنه بأنه "هو الأسلم" وذلك لانه بعيد عن التأويل فقال:"أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَعَنِ الِانْتِقَالِ والحركات وسائر سمات الخلق".

٢. قوله في الفقرة السابقة: "يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ" أي يقول بنزول الله في الثلث الاخير من الليل. وقوله: "أَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ" هو تفويض الكيفية وهو عين مذهب السلف الصالح.

٣. ثم نقل النووي تأويلات لبعض السلف كمالك والاوزاعي اجتهدوا فيها، من باب نقل جميع الاقوال، فهو شارح وليس مؤسس لمذهب. ثم انه لم يصحح هذا النقل بل قاله بصيغة التمريض "يحكى".

إضافة ١:

قال البربهاري: "وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله اذا سمع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه جهمي، يريد ان يرد أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه إذا سمع حديث الرؤية، وحديث النزول وغيره". [٢]

قال الكرجي القصاب: قوله (هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول. [٣]

١.شرح مسلم ٦/٣٦

٢. شرح السنة للبربهاري ص ١٢٥

٣. النكت الدالة على البيان في انواع العلوم والأحكام ١/١٦٠

التعليقات:

١. لا خلاف حول صحة هذه الاقوال، ولكن إطلاق الجهمية من السلف بشكل مجمل كالقول السابق للكرجي القصاب: حجة على الجهمية واضحة فيما يضعون من الالزامات التابعة لاثبات النزول مثل الحركة والانتقال والنزول والتحيز. لانهم ينكرون هذه االزامات على سبيل الاحتجاج على خصومهم لانكار النزول لا على سبيل التنزيه كمن يقول ينزل ربنا نزولا يليق بجلاله وعظمته.

٢. إطلاق صفة "جهمي: كقول البربهاري السابق: "فاعلم أنه جهمي" يراد به تكفير النوع لا تكفير العين، وهي اشبه بحديث (من ترك الصلاة فقد كفر) وهو لا يكفر بمجرد تركها بل بشروط وانتفاء موانع يعلمها العلماء.

سادسا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر إتيان الله ومجيئه يوم القيامة.

واحتجوا في ذلك بقول النووي التالي: "يُقَالُ فِي قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله أَنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا وَقِيلَ المراد بيأتيهم اللَّهُ أَيْ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ" [١] .

البراءة الباهرة:

١. النووي في هذا النقل يعرض أقوالا متعددة، ذلك لأنه شارح للحديث فوجب أن ينقل ما قيل حول معناه.

٢. يعارض النقل الذي يحتجون به قول النووي رحمه الله الآتي:"فَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ هُنَا الصِّفَةُ وَمَعْنَاهُ فَيَتَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَاعَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالصُّورَةِ عَنِ الصِّفَةِ لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا وَلِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّورَةِ" [٢] . وهذا النقل فيه اثبات من النووي للإتيان والمجيء.

٣. قد يكون ما انكره النووي بعد التركيز في شرحه هو ما أنكره الحديث نفسه، وهو أن الله لا يأتيهم بصورته الحقيقية، ويشهد لذلك نص الحديث: ""فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ" وهذا معنى انكاره وأرجحه.

---

١. شرح مسلم ٣ / ١٩

٢. شرح مسلم ٣/ ٢٠

سابعا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر بأن لله وجها.

واحتجوا بشرح للنووي لحديث: "حجابه النور - وفي رواية النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره: قال فيه النووي: "والمراد بالوجه الذات".[١]

البراءة الباهرة:

١. ليس في قول النووي "المراد بالوجه الذات" صحيح في المعنى الإجمالي، لكن يجب لمن ياولها تأويلا سائغا بحسب السياق أن يكون مثبتا لصفة الوجه، فيكون المعنى ان الله استخدم صفة الوجه كناية عن هلاك كل شيء لو كشف حجابه عن ذاته، ويشهد لذلك قوله: "حجابه النور" فنسب الحجاب بداية له سبحانه.

٢. هذا التأويل شبيه بالمعنى الإجمالي لآية (يد الله فوق أيديهم) فإن المعنى الإجمالي هو التأييد والنصرة والتفصياي ان الله ذكر صفة اليد، والمعنى ان الله استخدم صفة اليد الحقيقية في تصوير النصرة والتأييد.

٣. إن كان النووي يقصد المعنى الإجمالي فيسعفه قوله: "حجابه النور" وغفر له، وتاويله دال على شرح الحديث شرحا اجماليا ولا يدل على نفي صفة الوجه.

٤. قد يحتج البعض بقول أبو الحسن الأشعري: "وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين: قال بعضهم وهو أبو الهذيل: وجه الله هو الله. وقال غيره: معنى قوله: (ويبقى وجه ربك) ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجها".[٣] والرد على هذا الاحتجاج بأنه صحيح أن كلا القولين عند المعتزلة يدل على ان الوجه هو الذات، لكن بالعودة إلى المقاصد فإن مقصد المعتزلة من القول الأول هو نفي اي صفة لله وهو قول غلاتهم بحجة أن لا يكون الله بإثبات عدة صفات متعددا وهو نفس اعتقاد الجهمية، وأما قول المعتزلة الثاني فأخف، ومعناه تنزيه الله ان يكون له وجه بحجة أن ذلك يستلزم العين واللسان والاذن الخ، وجعل الاشعري القول الثاني لا يكون خطئا إلا اذا لم يثبت معه الوجه فقال: "من غير أن يكون يثبت وجها". ولم يثبت في هذا النقل هل النووي يثبت لله وجها أم لا يثبت لله وجها!!!

---

١. شرح مسلم ٣/ ١٤

٢. مقالات الاسلاميين ت زرزور ١/١٧٤

ثامنا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر بأن لله صورة.

واحتجوا على ذلك بقول للنووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم ال فيه: "(فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ ليس كمثله شئ قَالَ الْمَازِرِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ ثَابِتٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ وَلَيْسَ بِثَابِتٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَكَأَنَّ مَنْ نَقَلَهُ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَقَعَ لَهُ وَغَلِطَ فِي ذَلِكَ قَالَ الْمَازِرِيُّ وَقَدْ غلط بن قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجْرَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وقال لِلَّهِ تَعَالَى صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ظَاهِرُ الْفَسَادِ لِأَنَّ الصُّورَةَ تُفِيدُ التَّرْكِيبَ وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هُوَ مُرَكَّبًا فَلَيْسَ مُصَوَّرًا قَالَ وَهَذَا كَقَوْلِ الْمُجَسِّمَةِ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ ..... وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى آدَمَ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى نَاقَةَ الله وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ بَيْتُ اللَّهِ وَنَظَائِرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

البراءة الباهرة:

١. النووي في النقل السابق نقل عدة أقوال في حديث الصورة ولم يؤيد أيا منها، بل إنه من البداية ذكر منهج السلف وكما نعلم أنه حريص على اتباع السلف وذلك في قوله: "وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ" لكن من يرى القذاه في عين اخيه لا يرى الجذع في عينه، وتكفي هذه العبارة في ان النووي لا ينكر الصورة.

٢. أيضا في قوله: "وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا". الأقرب أن النووي يريد بذلك ظاهرها الذي نتخيل مع التشبيه، ودليل ذلك أنه في مواضع أخرى يقول" وَأَنَّ ظَاهِرَهَا - في حقنا - غَيْرُ مُرَادٍ".

٣. الصواب في معنى (على صورته) أي بصفاته المثبتة بيننا فخلق لآدم سمع كما ان لله سمع وخلق له وجها كما ان لله وجه، فالله له أيضا هذه الصفات، ولكنها لائقة به سبحانه وأعتقد هذا مراد الامام احمد حينما تكلم في الحديث بقوله إن الضمير عائد على الله تعالى، وهو معتمد المذهب الحنبلي وأقول به، ويعضد ذلك رواية أخرى مفسرة وفيها: "على صورة الرحمن" ولذلك قالوا الضمير يعود على الله تعالى، فيكون المعنى خلق الله آدم على صورته أي على صفاته التي عرفها لنا، مع الفارق بين الخالق والمخلوق (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). وليس بتشبيه هشام بن الحكم الذي يقول له يد كأيدينا وعين كأعيننا.

٤. قيل بأن المؤمنون يوم القيامة يعرفون الله عند رؤيته الحقيقية بكون صفاته لا تشبه صفات أحد من مخلوقاته.

١.شرح مسلم ١٦/١٦٦

٥. قول بعض علماء اللغة بأن الضمير يعود على أقرب مذكور ليس على كل حال، بل في هذا الحديث عاد الضمير على الله وليس على آدم. ذلك ان استثناء الله سبحانه من هذه القاعدة اولى من استثناء من سواه، والشيء بالشيء يذكر فإن اعراب بعض الجمل الفعلية قد يكون الله ليس هو الفاعل، مثل قولنا دعوت الله، فلا يصح أن تعرب لفظة الله كما تعرب بقية الاسماء والاشخاص، بل بطريقة تفرق بين الخالق والمخلوق.

٦. يرفض الاشاعرة اطلاق الاثبات بقول أن لله صورة لا كالصور واعتبروا ذلك من التجسيم لأن الصورة مركبة ونسوا أن صور الخلق مركبة وصورة الله بخلاف ذلك، والمرء يعجب كيف تغيب عنهم القاعدة الربانية التي تدفع تلك اللوازم التي يتخيلونها (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم). والاصوب هو ترك النفي والاكتفاء الاثبات، كما هو دأب السلف بقولهم لله صورة وحسب. وهذا مما تقتضيه المصلحة في مواجهة أهل الكلا

إضافة ١:

ذُكر لأحمد بن حنبل ان رجلا قال" خلقه على صورته، قال: على صورة الطين". فقال احمد: "هذا كلام الجهمية".[١]

وقيل لأحمد: "إن فلانا يقول: على صورة الرجل". فقال: "كذب هذا، هذا قول الجهمية،وأي فائدة في هذا". [٢]

قال الكرجي القصاب: " وقوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) حجة على الجهمية شديدة، لا محيص لهم عنها في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه". [٣]

التعليقات:

١. قول الامام أحمد: "هذا كلام الجهمية" يشير إلى أنه حكم مجمل، والتفصيل أن ينظر في حال القائل ان كان جهميا فهو تكفيرالنوع، وان كان غير ذلك فقد أخذ ببعض أقوالهم فإن كان ممن يتبع الدليل ويتحرى الصواب فهو مخطيء، وان كان قوله مبني على قواعد المبتدعة كالأشاعرة، فننظر هل هو يعتمد كافة قواعدهم أو يأخذ فقط منها ما يرى صوابه ومخالفا لهم في قواعدهم الاخرى ؟! فإن كان ممن يعتمد كافة قواعد المبتدعة دون استثناء يتم تبديعه، لكن ليس من قبل العامة او طلاب المذهب الذين لم يبلغوا رتبة الاجتهاد المطلق، وليس من مهامهم، بل من مهام العلماء الراسخون في العلم.

---

١. الابانة الكبرى لابن بطة ٧/٢٦٥

٢. إبطال التأويلات ص ١٠٢ غراس

٣. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ٤/٢٠١

٢. من عظيم الخطأ تنزيل قول الإمام أحمد عن كلام الجهمية على النووي رحمه الله، لانه لا ينتسب الى الجهمية، وان نسبه بعض العلماء إلى الاشعرية فتحمل نسبتهم إلى اخف اقسامهم واقربهم للسنة، فهم ثلاث اقسام غلاة ومتكلمين وأهل أثر والنووي يعد من أهل الاثر.

٣. هناك بعض العلماء يقولون بأن حديث (خلق آدم على صورته طوله سبعون ذراعا) يفسر الحديث السابق وشاهده: "طوله سبعون ذراعا" وهو يدل على أن الضمير عائد على صورة آدم عليه السلام، ورغم أن قولهم قد يدل إنكار صورة الرحمن، إلا ان اثباتهم لصفة الوجه في ادلة اخرى يخرجهم من هذا، ذلك لان وجه الله صورته.

تاسعا: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر صفة العينين

نقل صاحب الكتيب قول النووي التالي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَعَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ" [١].

البراءة الباهرة:

١. النووي في النقل السابق أخذ بالتأويل السائغ، وليس التأويل الباطل المتكلف، ففسر من الحديث: "لِّيْسَ بِأَعْوَرَ" ان الله منزه ان يحدث فيه النقص، اذا كان المأول مستوفي الشروط وكان النص قابلا للتأويل، مثلا العور في عين الانسان لا يقاس بالله مطلقا، فالعور في الانسان نقص في الرؤية بسبب نقص عدد آلة الابصار، ولا يقاس نفس النقص وهو العور بإبصار الله تعالى فلم يرد نصا صريحا يحدد عدد معينا لصفة العين لله تعالى (أهي عين أم عينين أم أكثر ؟!) وإنما بعض علماء الامة رجحوا الله تعالى عينين لحديث (إن الله خلق آدم على صورته) أي بقدر مشترك من صفاته مع الفارق بين الخالق والمخلوق فالله سميع بصير وخلق الانسان سميعا بصيرا، والله له يدين (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) والانسان له يدين، فاصبحت الصفات مشتركة لفظا مختلفة معنى.

٢. قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن ربكم ليس بأعور) معناه غير ناقص او معيب في الابصار وليس اثبات لعدد آلات الابصار قياسا على المسيح الدجال. هناك من أثبت لله عينين باللتثنية من هذا الحديث، وكنت في ردي السابق بعنوان: (الرد النووي على كتاب عقيدة النووي) خطأت القائلين بالتثنية وان لله عينين، وقلت للعلماء القائلين بالتثنية مقولة ابن القيم في الهروي: ""شيخ الإسلام حبيب الينا، ولكن الحق أحب الينا منه". والحق أنني اتراجع رغم انه لا يوجد نص صريح بان لله عدد عينين، وان العين ذكرت في القرآن بالإفراد في قوله تعالى: (ولتصنع على عيني) وذكرت بالجمع (فإنك باعيننا) ولم تذكر التثنية انما هو من اجتهاد العلماء، وبعد ان قلت سابقا ان الصواب ان لا نقول بعدد، فغني اتراجع عن ذلك وأقول بالتثنية وسأبين سبب ذلك وانه لا يضر ما دام هناك دليل يمكن الاستنباط منه، تبين لي من أقوال العلماء ان هذا هو أكمل اختيار لله تعالى ان نقول له عينين بالتثنية، وبناء على الادلة ايضا التي يستنبط منها العلماء كحديث الدجال السابق.

---

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

٣. لم يخرج العلماء القائلين بالتثنية للعين عن دائرة إثبات الصفة وأنهم لم يبدلوا أصل الصفة وهي العين، بل قالوا بالتثنية وهي فرع محتمل بل ذلك الاقوى من أن يكون لله عين واحدة أو عدة أعين. ٤. مما يشبه ما تقدم اثبت بعض العلماء صفة الهرولة كلفظ دون معنى مع الفارق بين الخالق والمخلوق، وبعضهم لم يثبتها إنما فسرها بأنها كناية وهذا أصوب، ومن قال أن هناك لله صفة الهرولة لفظا دون معنى رغم أنها لم تذكر صراحة، واستنبط ذلك من حديث ورد فيه: (..،إن أتاني يمشي أتيته هرولة،..)، ويقول بان رسول الله وصف الله بالهرولة واستخدمها للكناية في نفس الوقت، ولو كان إثباتها في حق الله لا ينبغي فلماذا أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لفظا ؟! فتكون الهرولة عندهم صفة وهي كناية عن سرعة قبول الله وثوابه.

٥. والحق أن حديث (..،إن أتاني يمشي أتيته هرولة،..) بدأ بالكناية بمشي الانسان فكل ما تلاه يكون كناية كذلك. ولكن هذا لا يعني تبديعهم لانها وان كانت صفة فهي من المتشابهات ولم يرد فيها دليل محكم، وهذا مثال بالمقارنة بصفة العين يكون الاختلاف يه معاكس فمن قال بمتشابه اللفظ كأنه ترك الأصل، ومن اعتبرها كناية كأنه تمسك بالاصل وهو عدم وجود الدليل الذي يصرف الكناية في الهرولة.

إضافة ١:

قال ابن خزيمة: "فكيف يحل لمسلم أن يرمي من يثبت لله عينا بالتشبيه".[٢]

قال ابن القيم: "ذكر الدجال، وأنه أعور،وقال: إن ربكم ليس بأعور" فأثبت له العينين".[٣]

قال البراك: "وأما قوله: (وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة) فمعناه نفي حقيقة العين عن الله تعالى، وهذا هو مذهب المعطلة من الجهمية والمعتزلة، ومن وافقهم من الأشاعرة".[٤]

التعليقات:

١. كما تقدم فإن النووي رحمه الله اعتمد المعنى الاجمالي للحديث، فإن كان يقصد بتأويله نفي صفة العين عن الله تعالى، فيكون وافق الاشاعرة في بعض أقوالهم وليس كلها، وإن كان مقر بصفة العين لكنه يتأولها فهذا هو التأويل السائغ للحديث، ومعناه فعلا يدل على عدم النقص في حق الله تعالى.

---

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

١. التوحيد لابن خزيمة ١/١١٧

٢. اجتماع الجيوش الاسلامية ص ٤٦٣

٣. تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري ١٣/٣٩٠

عاشرا: زعم الحدادية الجدد أن النووي يحرف صفة النظر.

احتجوا على ذلك بكلام للنووي قال فيه: "وَمَعْنَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَيْ يُعْرِضُ عَنْهُمْ وَنَظَرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ رَحْمَتُهُ وَلُطْفُهُ بِهِمْ" [١].

البراءة الباهرة:

١. تأويل النووي لمعنى "لا ينظر إليهم" صحيح، ذلك ان الله تعالى يرى كل شيء ولا يغيب شيء عن نظره، فيكون التأويل لكمال نظر الله تعالى أولى، وليس في ذلك إنكار ولا تحريف للنظر. بل اثبات ان الله يرى كل شيء وأن الاعراض بنظره معناه لا ينظر إليهم برحمته ولطفه. وهو التأويل سائغ المواق للسياق.

٢. أقرب مثال يشبه التاويل السابق قوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فهي لا تعني أنه سيشفع لهم الشافعين فلا تنفعهم تلك الشفاعة، بل المعنى أنه لا يأذن الله للشافعين ان يشفعوا للكفار خاصة. فكما يرى القاريء فإن المعنى بخلاف المتبادر الى الذهن عند قراءة الآية.

احدى عشر: زعم الحدادية أن النووي ينكر الرؤية الحقيقة.

"اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ .....جزء نص محذوف ..... ثُمَّ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الرُّؤْيَةَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا اتِّصَالُ الْأَشِعَّةِ وَلَا مُقَابَلَةُ الْمَرْئِيِّ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ لَكِنْ جَرَتِ الْعَادَةُ فِي رُؤْيَةِ بَعْضِنَا بَعْضًا بِوُجُودِ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الِاتِّفَاقِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِرَاطِ وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا الْمُتَكَلِّمُونَ ذَلِكَ بِدَلَائِلِهِ الْجَلِيَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ جِهَةٍ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [٢].

البراءة الباهرة:

١. قوله:"مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا" يقصد النووي بذلك اذا أراد الله لاحد ان يراه فإنه يخلق فيه قوة لرؤيته ذا أراد. وقوله: "غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا" فمعناه انه غير مستحيل على الله او يعجز عنه، ولكن منعه عن عباده في الدنيا.

٢. وقوله: "وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ" وهذا معناه ان النووي يثبت الرؤية الحقيقة.

---

١. شرح مسلم ٢/١١٦

٢.شرح مسلم ٣ / ١٥-١٦

٣. أما قوله: " وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ جِهَةٍ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" . فعله ما احتج به الحدادية الجدد لانه قال فيه: "بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" ولكن هل جزم أن الجهة التي يقصدها هي العلو، ام انه ينفي ان يتحيز الله في جدهة من جهات عرصات القيامة ليرى فيها.

٤. ثم لتقريب المعنى أليس صوت الله في القيامة يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فالله قادر أن يري نفسه للمؤمنين من بعد منهم ومن قرب وخارج جهات عرصات القيامة التي قد يكون لها عدد يختلف عن الجهات الست في الدنيا.

٥. جهات الناس في الدنيا ست وهي: يمين، وشمال، وأمام، وخلف، وفوق، وتحت، ولا عبرة لتنزيه الله عنها جميعا، ذلك لان هناك جهتين منها تكون بين الله ومخلوقاته وهي جهة الفوق أو العلو وجهة التحت أو السفل، وأرى ان الأصوب لمن يقول بان الله لا يرى في جهة أن يستثني جهة العلو في الدنيا والآخرة، ذلك ان جهة العلو لله لا تتبدل في الحالتين. لقوله تعالى: (سبح اسم ربك الأعلى) فله العلو المطلق. وكون النووي لم يستثني جهة العلو فإثباته للرؤية ناقصة وليس منكرا لها كما يزعم الحدادية الجدد. ولو استثنى جهة العلو لحقق الرؤية الحقيقية التي لا تكون الا بالمقابلة بين جهتين.

٦. من الادلة العقلية ان الله في جهة العلو في الدنيا والآخرة، النظر بالفطرة إلى السماء عند دعاء الله تعالى - باستثناء الصلاة فيكون النظر موضع السجود - في الدنيا، وشخوص الابصار الى الاعلى يوم القيامة حيث لا معنى ان تشخص ابصارهم ولا تطرف فيمن هم متزاحمون معهم في الموقف العظيم الذي يشغلهم عن بعضهم، فأبصارهم شاخصة لجهة العلو لأنهم حينها في جهة السفل، متطلعين بابصارهم الشاخصة إلى ربها الأعلى ومنتظرين حين نزوله سبحانه للقضاء بين عباده.

إضافة:

قال يحيى العمراني (ت ٥٥٨هـ): "وأما الدليل على إبطال قول الأشعرية فهو: أن الشرع ورد بثبوت الرؤية المعهودة، وهو ما كان عن مقابلة". [١]

قال ابن تيمية: "قالوا: إنه يرى لا في جهة، وجمهور الناس من مثبتة الرؤية ونفاتها يقولون: إن قول هؤلاء معلوم الفساد بضرورة العقل". [٢]

١. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢/٦٤٧

٢. منهاج السنة النبوية ٢/٣٢٩

ويقول ابن القيم : "الرؤية المعقولة له عند جميع بني آدم وعربهم وعجمهم وتركهم و سائر طوائفهم أن يكون المرئي مقابلا للرائي مواجهاً له بائنا عنه لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك". [١]

قال أحمد بن حنبل: "من قال إن الله لا يرى فهو كافر". [٢]

قال ابن خزيمة: "الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره". [٣]

التعليقات:

١. مجمل أقوال السلف السابقة عن اثبات الرؤية لله يوم القيامة مع إنكار الجهة هو رد على قول الاشاعرة وكل من أخذ برأيهم، وأنه لا يستقيم اثبات الرؤية دون إثبات جهة العلو، واما ما نقل من اقوالهم بكفر من ينكر الرؤية، كقول الامام أحمد:"من قال إن الله لا يرى فهو كافر". فهو تكفير نوع لا تكفير أعيان، وغالبا يقصد الجهمية ولا يقصد الاشاعرة لانهم يقولون بأن الله يرى لكن لا في جهة.

٢. يشهد للنقطة السابقة قول ابن خزيمة:"الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره". وهو يشير إلى إنكار الرؤية دون تأويلها يختص به الجهمية دون غيرهم، لهذا فإن هذا الاسقاط بنقل قول الامام احمد في كفر منكر الرؤية على النووي من الظلم المبين، والذي سيحاسب على هذا الاسقاط المتهور بنقل تكفير من ينكر الرؤية واسقاطه على من يأول الرؤية وان كان خاطئا. والله أعلى وأعلم

---

١. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢ / ٩١٥

٢. الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص: ١٣٠

٣. التوحيد لابن خزيمة ٢ / ٤٠٦

إثنى عشر: زعم الحدادية الجدد أن النووي ينكر صفة اليد.

واحتجوا على ذلك بهذا النقل من شرح النووي لصحيح مسلم: "قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" [١].

البراءة الباهرة:

١. قال النووي رحمه الله بالتأويل الخاطيء، ورغم انه قال بالمعنى الاجمالي:"وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" إلا أنه أول اليد بالنعمة فسبق المعنى الاجمالي بالتفصيلي فقال: "أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا"، وكنت قد ذكرت في سابقا في ردي على كتاب عقيدة النووي ان هذا تأويل اجمالي صحيح، ولكنه على التفصيل أول اليد، وأتراجع عن هذا وأقول الآن بانه تأويل غير باطل وغير سائغ، لأن تأويله للآيه بالمعنى والاجمالي والتفصيلي يفيد أن اليد هي النعمة، وإن أشار بأنها تدل على نعم الله التي لا تحصى.

٣. قلت أيضا في ردي على كتاب عقيدة النووي بأن آية (بل يداه مبسوطتان) من الأدلة المتشابهة في الصفات لأنها كانت للرد على قول اليهود (يد الله مغلولة) أي لا يعطي، وهنا اتراجع وأقول بعد النظر بل هي آية محكمة في اثبات أن لله يدين.

٣. عند النظر والتحقيق في قول النووي بأن معنى يداه أي نعمتاه فإن تصريح الآية (بل يداه مبسوطتان) يثبت خطأ هذا التأويل واستحالة قبوله، بل وهي تثبت اليدين.

٤. عند تكملة النقل السابق من صحيح مسلم يتضح أن القاضي عياض قال قولا تناقض فيه بين كون التثنية للتكثير وبين كونها لعدد اليدين: "قَالَ الْقَاضِي قَالَ الْمَازِرِيُّ التَّلْبِيَةُ مُثَنَّاةٌ لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ إِجَابَةٌ بَعْدَ إِجَابَةٍ" [٢]، والله لا يضرب مثلا بزيادة صفة حقيقية فيه وليست من المجاز مثل قوله تعالى: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فلا يقول أن ذكر اليدين فقط لزيادة الخلق إلا هارب من اثبات صفة اليد بأن طريقة كانت، ذلك ان الشيطان سول لهم بأن في هذا تنزيه لله تعالى وبعد عن التجسيم، وانساهم الشيطان قاعدة ربهم بعد اثبات الصفة: (ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير) والتي تخرجهم من أوهام التشبيه أو التجسيم.

٥. المحصلة أن النووي متأول وان قاد تأويله الى انكار صفة اليد، فلا يكون جهميا لأن قاعدته التي انطلق منها مختلفة وهي أنه لا جارحة لله تعالى وانها في حق مستحيلة حتى لو ورد بها النص الصريح وقائده في ذلك تنزيه الله عن الجارحة، وهو اشبه بما يعتقده السلف فهم حتى مع اثبات ان لله يدين فلا يعتبرونها جارحة او مركبة او تنفصل عنه سبحانه، فهو الواحد الاحد الفرد الصمد، ولكن الفرق أن اوهام التجسيم لا تدفعهم لنفي الصفة او تأويلها. ومن هنا يكون النووي متأولا لصفة اليد من منطلق انه ليس لله جارحة كما فهم، وليس من منطلق الجحود. وبهذا يعذر ويتم التنبيه على خطأة في تأويل اليدين.

---

١. شرح مسلم ٨/٨٧

٢. شرح مسلم ٨/٨٧

٦. ورد في الحديث (إنما الاعمال بالنيات ..) ولايشك عاقل بأن نوايا النووي وابن حجر والقاضي عياض والباقلاني بالقرائن المحتفه لم تكن هي عينها نوايا الجعد بن درهم أو تلميذه الجهم بن صفوان أو بشر المريسي، ولو كانت غير سليمة عند ابن تيمية رحمه الله لم يسعه السكوت عنهم، لكنه عذرهم وخطأهم في نفس الوقت. ويتبع ذلك تأويل النووي ليمين الله وللقبض والاصبع وكل ما يلحق باليد. فهو يتأولها تبعا للاصل وهو اليد، والحق انها تثبت تبعا لاثبات اليد مع اعمال قاعدة (ليس كمثلة شيء).

٧. هناك آيات واحاديث قابلة للتأويل حتى لو صدرت من النووي وغيره من العلماء مثل قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) فمعناها التأييد والنصرة بحسب السياق مع شرط عدم انكار ان لله يدا، كذلك ما ورد في حديث (إن الله يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار..) الحديث، معناه أن يقبل التوبة ليلا او نهارا وليس بسطا حقيقيا لليد، مع شرط عدم انكار صفة اليد. كذلك حديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) فإن النووي نقل عن القاضي عياض رحمهما الله قوله:"إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة ملك وكل ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه والمراد هنا ظل العرش كما جاء في حديث آخر مبينا". وهذا تأويل سائغ صحيح لانه ليس لله ظل ولا ينبغي، فالله نور السماوات والارض، وهناك بالفعل حديث آخر يبين المعنى ورد فيه أن الظل هو ظل العرش.

إضافة:

قال ابن تيمية: "جهمية أهل الملل يتأولون اليد بالنعمة والقدرة".[٣]

التعليقات:

يدل قول إبن تيمية رحمه الله أن من يتأول اليد يعد جهميا كحكم نوع لا حكم عين، ويشهد لهذا المعنى قوله: "جهمية أهل الملل". والمعنى ان هناك من يوافق بعض أقوال الجهمية من الفرق الأخرى وبالاخص غلاة هذه الفرق، بل قد يوافقهم بعض أهل السنة الجماعة اذا تأول بشكل خاطيء.

---

٣. كتاب تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، ص: ٣٥

ثلاثة عشر: زعم الحدادية الجدد إن النووي ينكر الساق.

نقل المؤلف من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى مَا فِي الْقُرْآنِ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساق يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةٍ وَهَوْلٍ عَظِيمٍ أَيْ يَظْهَرُ ذَلِكَ يُقَالُ كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا إِذَا اشْتَدَّتْ وَأَصْلُهُ أَنَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِهِ كَشَفَ عَنْ سَاقِهِ مُسْتَمِرًّا فِي الْخِفَّةِ والنشاط له" [١].

البراءة الباهرة:

١. قول النووي:"قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى مَا فِي الْقُرْآنِ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساق يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةٍ وَهَوْلٍ عَظِيمٍ" وهو معنى الآية الصحيح وليس تفسيره الاجمالي للآية تفسير للحديث، بل الغالب ان الحديث النبوي مفسرا للآيات.

٢. التفسير النبوي للآية عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة".

٣. يمكن الجمع بين الحديث والآية بحيث يكون معنى الآية كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه (يكشف عن أهوالها) ومعنى الحديث الظاهر كما ذك النبي صلى الله عليه وسلم (يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة) والجمع بينهما أن يقال: بأن ربنا (يكشف ساقه للمؤمنين) بعد (انكشاف كربات يوم القيامة). وذلك يتناسب مع ما سبقها من آيات وفيها وعيد لمن أهلك الله أرضهم بعد أن أقسموا أن لا يعطوا منها شيئا للمساكين عند الحصاد كقوله تعالى: (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون)، بل ويناسب هذا الجمع الآية كاملة وهي قوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) فإنهم لا يدعون الى السجود إلا لربهم وعلامته وردت في الحديث انه حين يكشف عن ساقه. والله أعلم

٤. والموقف من النووي في تأويله لصفة الساق، كصفة اليد، وانه متأولا معذورا وتأويله من منطلقات تنزيهية منها استحالة أن لله جارحة كما توهم، وهو نفس المنطلق الذي ينطلق منه شيخه القاضي عياض. فلا يمرر الخطأ في تأويل الصفات ولكن ينظر في حال المتأول العين. وكذلك الحال في قوله في القدم وصفات يقال بانها عوارض لا تنبغي في حق الله مثل الرضا والغضب والعجب والضحك الخ، وحجتهم أنها لها لوازم مثل التأثر وتحرك الدم الى غير ذلك مماتوهموه وهو جار على الخلق فقط، وتأويلهم لصفات العوارض غالبا ما ياولون معناها الى الإرادة وقد تقدم الحديث عن الإرادات في الباب الأول. وهذا شاهدة قال النووي رحمه الله: (والرضى من الله تعالى إفاضة الخير والإحسان والرحمة فيكون من صفات الأفعال وهو أيضا بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات).

٥. ثم النووي لا يصر ولا يقطع بتأويلاته مثل المعتزلة والجهمية فقال: (ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذي لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق). [٢]

---

١. شرح صحيح مسلم (١٣/ ٤٨)

٢. في شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٣٣)

أربعة عشر: زعم الحدادية الجدد أن النووي يأول النفس.

واحتجوا في ذلك بأن النووي رحمه الله نقل كلاما للمازري رحمه الله في معنى حديث قدسي، مقرا له: (قوله تعالى إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي قال المازري النفس تطلق في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو المراد). [١]

البراءة الباهرة:

١. معنى قوله: "تطلق في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى" صحيح، وقوله: "ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو المراد" هو المعنى الموافق لفهم السلف والموافق للأدلة.

٢. تأويل المازري صحيح وليس عليه غبار، فهل الحدادية الجدد يثبتون أن لله نفسا او روحا ؟! أو انها صفة مستقلة عن بقية الصفات ولا تدل على الذات ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. أما إن كانوا يثبتون لله نفسا ويقولون هي الذات بحسب الأدلة من الكتاب والسنة فهو القول الصواب في هذه المسألة.

٣. من الادلة على ان النفس هي ذاته المقدسة، قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) اي ذاته وكما ورد في الحديث القدسي (يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي)، قال شيخ الاسلام لأهل السنة والجماعة ابن تيمية رحمه الله: "ونفسه هي ذاته المقدسة".

ثلاثة وعشرون: زعم الحدادية الجدد أن النووي يقول مثل الجهمية في صفة الكلام

واحتجوا على ذلك بأقوال للنووي شهيرة، ولكنهم انزلوا عليه أحكام لبعض العلماء على الجهمية او احكام نوع لا احكام أعيان، كالآتي:

قال الدارمي: "ونكفرهم أيضا بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه".[٢]

بوب اللالكائي بابا: "ومن قال إمرأته طالق ... عبدالله بن المبارك قال: سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاث بتة. قال: قلت: ولم ذلك ؟ قال: لأن امرأته مسلمة ومسلمة لا تكون تحت كافر".[٣]

---

١. شرح صحيح مسلم (١٧/ ٢)

٢. الرد على الجهمية للدارمي ت البدر ص ٢٠٠

٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٣٥٤

البراءة الباهرة:

١. للنووي رحمه الله قولا خالف في الاشاعرة اصلا فكيف ينزلون عليه احكام الجهمية وذلك في النقل التالي: "قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في موسى صلَّى الله عليه وسلَّم: «الذي كلمه الله تكليمًا» هذا بإجماع أهل السنة على ظاهره، وأن الله تعالى كلم موسى حقيقة كلامًا سمعه بغير واسطة، ولهذا أكد بالمصدر، والكلام صفة ثابتة لله تعالى لا يشبه كلام غيره". [١] وهذا الكلام من النووي رحمه الله يدل على أن معتقده في كلام الله تعالى موافق للسلف، وللنووي جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحرف والصوت، وسيأتي الحديث عنه عما قريب، أدناه في الاضافة.

٢. قول الدارمي يشير الى كفر الجهمية القائلين بخلق القرآن، ودافعهم لذلك القول أنهم ينفون الكلام عن الله جملة وتفصيلا: "أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه". فالله عندهم لا يتكلم نهائياوإنما متكلم وحسب، فلما بين لهم اهل السنة والجماعة أن مؤدى قولهم بخلق القرىن انه ليس متكلم، تسربوا بين اهل السنة بادعاء االالتزام بمنهج الاشهري الثاني وانما هم على الاول الذي رجع عنه فقالوا بان الله متكلم ولكن كلاما نفسيا، فهربوا من الحكم بالجهمية المحضة وحسابهم على الله هو العليم بنواياهم وبذات الصدور. ولكن ذلك لا يخرجهم من البدعة.

٣. رغم ان قول الاشاعرة السابق يؤدي لنفس النتيجة وهي نفي الصفة، إلا أن المقاصد والمنطلقات مختلفة، فمقصد الجهمية أن القول بأن الله متكلم يعني تعدد الله تعالى بتعدد الصفات وإنما هو واحد غير متعدد، وأما الاشاعرة فينفون الكلام كصفة حادثة ويثبتون أن الكلام صفة ذاتية، فأخذوا من المعتزلة أن القرىن مخلوق ومن الجهمية ان الله غير متكلم، لذلك سموا بمخانيث المعتزلة.

٤. أما ما وراه اللالكائي لعبدالله بن المبارك في تطليق زوجة من يقول بان القرآن مخلوق فهو خاص بالجهمية المحضة الذين ينكرون اصلا صفات الله من باب ان الله واحد والصفات تجعل مهنه إلها متعددا، لذلك لما تمكن الامير خالد القسري من الجعد بن درهم قام بقتله وقال لأنه يقول ان الله لم يكلم موسى تكليما. وهو بسبب انكاره صفة الكلام، وانه ملتزم بلوازم انكار الصفة جملة وتفصيلا، وليس مثل من يقول القرىن مخلوق وهو يثبت الصفة ولكنه يأول متعلقاتها مثل ان القرآن مخلوق ولكنه كلام الله النفسي الذي خلقه في جبريل ونقله الى محمد، وهي بدعة مغلظة لأنها تؤدي لنفي الصفة ونحن مطالبون باثبات الصفة ومتعلقاتها الثابته بالدليل (وكلم الله موسى تكليما)، ولذلك الاشاعرة من جملة الفرق ال ٧٣ وليسوا خارج فرق الامة كالباطنية وغيرهم. والله أعلى وأعلم

٥. لا ينكر كلام الله وأن القرآن منزل، إلا زنديق، أو اخو الملاحدة، وأما من استحسن قولهم وانغر به ممن يوثق في حسن طلبه للعلم وتتبع الصواب قدر المستطاع ثم اخطأ، فيقال بأنه متأول مثل النووي رحمه الله، أما قولهم ان كلام الله نفسي، فيرد عليه قول عيسى لله تعالى في القرآن الكريم في الآية: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فيه نفسك)، فلا يعلم ما في نفس الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ثم إن النفس هي الذات (ويحذركم الله نفسه) ولا تدل على روح كالخلق لأن أجسادهم تبلى وأصل ذواتهم هو أرواحهم.

---

١. شرح النووي لمسلم ٣ / ٥٧

باب: إثبات النووي للحرف والصوت

قال النووي في جز الحرف والصوت المنسوب اليه وهو من آخر مؤلفاته:

"فصل: في إثبات الحرف لله تعالى:

دليله آيات من الكتاب العزيز: الأول: [فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ]... والكلمات هي الحروف المتآلفة المفيدة، وقال تعالى: [وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا]. قال الأصمعي والفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من أهل اللغة: التأكيد بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة.فثبت أنه يقال: كلم موسى بكلام سمعه بحاسة أذنه، ولذلك امتن الله عليه في قوله: [إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي]، فلولا أنه سمع كلامه وإلا لم يكن للتخصيص فائدة.

فصل: في إثبات الصوت لله تعالى

ينطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع: منها في سورة القصص [فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ]... والنداء لا يكون إلا بصوت عند جميع أهل اللغة. وكذلك قوله تعالى: [فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى]. والاستماع لا يكون إلا لصوت مسموع. وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، أنه قال: «إذا تكلم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء السابعة، فيخرون سجدًا» إلى آخره. ولا يقال إضافة النداء إلى الله بطريق المجاز إذ هو الآمر كما يقال: نادى السلطان والمراد غيره، لأنا نقول: لا يجوز ذلك؛ لأن غير الله لا يمكنه أن يقول: "أنا الله، أنا الملك، أنا الديان"، فيسقط هذا الخيال.

وروي أن الإمام أحمد بن حنبل سُئل عن رجل قال: إن الله لا يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت. فقال: هذا جهمي كافر عدو الله وعدو الإسلام، أما سمع ما قال ابن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء". وهذا لا يقوله ابن مسعود بالاجتهاد من تلقاء نفسه...

فصل: في أن كلام الله مسموع

دليله آيات من الكتاب العزيز. منها قوله تعالى: [وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ]... فعلم بهذه الآيات أن كلام الله مسموع، والمسموع ليس إلا هذه الحروف والأصوات، فتكون هي كلام الله حقيقة، وإذا كانت هي كلام الله حقيقة لا يكون غيرها كلام الله ضرورة؛ لأن كلام الله أحد شيئين، وليس هو ذلك الذي هو غيره، فينبغي المصير إلى هذا". (*)

(*) من جزء الحرف والصوت المنسوب الى النووي رحمه الله

باب: متفرقات مهمة

أولا: حيل الأشاعرة المعاصرين

١. يقولون نحن نثبت الصفات ولكن الحقيقة أن مرادهم اثبات الاسم رحيم وتأويل لازمها وهو الرحمة، فالصفات السبع التي يزعمون أنهم يثبتونها، لهم في اغلبها تأويلات لمتعلقاتها.

٢. اذا سأل الاشاعرة أهل السنة عن ماهية الصفة، فهم يريدون الوصول مع اهل السنة إلى انهم يثبتون الماهية المحسوسة باثباتهم الصفة وان هذا تجسيم ولا يقصدون بالمحسوسة كآثا رحمة الله من مطر وغيره بل يقصدون ذات الصفة وانها محسوسة، فيقال لهم بل نثبت الماهية المعنوية غير المحسوسة في ذات الصفة وهي التي وصف الله بها نفسه في كتابه وسنة نبيه الصحيحة الصريحة.

٣. يزعمون ان اثبات اليد والعين هو اثبات اجزاء وابعاض وانها تدل على جزء مركب وقد ينفصل، ونسبوا لابن تيمية رحمه الله القول بأن يده سبحانه أبعاض وأجزاء، وهذا من كذبهم على شيخ الاسلام وتقويله ما لم يقل، وقد سيطر خاطر الأبعاض والاجزاء على مخيلاتهم، وشيطانهم المجسم الساكن في عقولهم، الذي يأزهم على مثل هذه الالزامات ونسبتها للأئمة. ويكفي للرد عليهم أن تسألهم: لماذا اثبتم السمع والبصر إذن ؟! سيقولون: لان الله تعالى يقول: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)،، فقل لهم: فلماذا تردون قوله تعالى: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) ففي اثباتكم للسمع والبصر قدمتم النقل على العقل مع أن هناك لوازم للسمع في - خيال المجسم والمشبه - وهما اللسان والأذن ومل تعيروا اهتماما لهذه اللوازم، التي هي نفسها اللوازم الجسمية التي تردون بها آية (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي)،، هنا قفوا وتأملوا هذا التناقض العجيب لتعلموا ان منطلقاتهم فاسدة ولا يطبقونها على جميع الصفات، وان كان تناقضهم غير مقنع لهم فنقول: واصلوا عنادكم فإن الله سيحكم يوم القيامة بين عباده وحينها تعلمون من الضال والمضل للناس.

٤. يزعم الاشاعرة بأن ائمة السنة مفوضة، مثل الامام أحمد والشافعي، وهذا كذب محض اذا يكفي في الرد على هذا الزعم أن المفوضة يفوضون المعنى والكيف معا، ويسمى التفويض المطلق، والائمة لا يفوضون إلا الكيفن فإن اعترضوا فأت لهم بما اثبته أئمة السنة من الصفات ولم يفوضوا معناه لفظا وعلى رأس ذلك أن الله مستو على العرش، فإن مكرهم سيخنس على الفور.

٥. تقولون أن من تسمونهم وهابية وهم أهل التوحيد في هذا الزمان هم على عقيدة المشبهة اليهود، ويبدو انكم لا تعرفون شيئا عن الفرق فابحثوا عن القائلين (له يد كأيدينا) ستجدونهم فرقة أخرى وتضعون اثمها على من تسمونهم وهابية والحقيقة اننا نقول له سبحانه يدين ليست كأيدينا ولا ايدي أحد من خلقه ولا نعلم كيفيتها!

٦. يزعم الاشاعرة التنزيه وأنهم يهربون من لوازم التجسيم او التشبيه التي هي عندهم تقع بمجرد الاثبات، فمن يثبت النزول لله تعالى يثبت لله التنقل، ومن يثبت ان المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة يقولون بان هذا اثبات جهة تحوي الله تعالى، وهذا اصله بني على باطل وهو التشبيه الذي في عقولهم، فلو قال لهم سني أن المؤمنين سيرون الله يوم القيامة دون نطق بما ينفونه كالجهة أو التحيز، فهذه عندهم عبارة صريحة بتشبيه بالتحيز والنقلة، رغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل فيما روي: (إنكم سترون ربكم كما ترون

هذا القمر) وبرأيي هذا الحديث يثبت ان الله يرى غالبا جهة العلو لأن الشبه المشترك الجائز لا ينحصر بان القمر لا يضر الرائي حين رؤيته بل أيضا هناك شبه مشترك في العلو لان القمر في جهة العلو ويراه الناس مساء من كل جهة إلا جهة العلو ويختلفون قربا وبعدا، وكذلك صلى الله عليه وسلم هو القائل: (ينزل ربنا ..) الحديث، فيتناقضون في قرارة انفسهم فمن يثبت يعلمون انه لم يخرج عن قول الله ورسوله ورغم ذلك يسمونه مجسما وحشويا ..الخ والسؤال: لماذا ايها الماولون لكلام الله ورسوله لا تصرحون بها دون تقية وتقولن: من قال بما قال الله ورسوله فهو مجسم وحشوي ومشبه !!! إن لم يكن هذا عداء لقول الله ورسوله فما هو العداء برأيكم ؟!!! لكن نقول ان الحجة يجب ان تبلغهم، ولعل غلاة الاشاعرة غسلوا أدمغتكم، لأن مؤدى اتهامم لمن ياخذ بقول الله ورسوله بلا تأويل هو اتهام لله ولرسوله،

٧. يزعم الاشاعرة ان السلف اولوا الوجه في قوله تعالى (ابتغاء وجه الله) فقالوا ابتغاء مرضاته او قوله تعالى (فثم وجه الله) قالوا: أي قبلته. والرد عليهم: بأن هذا من التأويل السائغ بحسب السياق ومكتمل الشروط، ولا يدل على تأويلهم لصفة الوجه بل إن من تستشهدون بتأويلهم للوجه، لهم يثبتون بأن لله وجها في مواضع أخرى من الكتاب والسنة أفتوا فيها. فالسلف فسروا الشيء بلازمه ولم ينكروا ملزومه.

٨. يخلط الاشاعرة اثناء الحوارات بين التفسير الاجمالي للسلف والتفسير التفصيلي للآية أو الحديث تلبيسا على العامة ويقولون في مثل قوله تعالى (على ما فرطت في جنب الله) أن السلف فسروها أي في ما يرضي الله، ولم يثبتوا الجنب، ففسروا الشيء بلازمه ولم يثبتوا ملزومه. ونقول هذا صحيح في استشهادكم واستنتاجكم غير أنه فاتكم اننا اهل نقل وعقل ونقدم النقل على العقل ففسرنا اللازم بحسب السياق وقرائن التأويل ولم نثبت ملزومة - وهو أن لله جنبا - لانه لا يوجد دليل آخر يثبت ان لله جنبا، اما انتم ففي قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) فأولتم استوى وقلتم هي (استولى) ونفيتم بذلك الجميع اللازم وملزومه. لأنها اصبحت مثل تغيير اليهود لكلمة حطة إلى حنطة.

٩. كثيرا ما يستخدم الاشاعرة لفظة المعنى التي ترد في بعض أقوال أئمة السنة ويقولون هي تعني معنى اللفظ، مثل قول ابن خزيمة رحمه الله: "فتفهموا يا أصحاب الحجى ان لخالقنا اسام قد تقع على بعض خلقه من جهة اللفظ لا المعنى" .وهو قول ضد منهج الاشاعرة في التأويل ، لان المعنى الذي ذكره يريد به التأويل ولا يريد به المعنى اللفظي، اذ لو كان قصده بالمعنى أنه معنى اللفظ لما قال:"من جهة اللفظ"ولم يكن لوجودها في العبارة أية فائدة.

١٠. يحاول الاشاعرة ان يوهموا خصومهم انهم غير متفرقين وليسوا إلا كتلة واحدة، والحقيقة بخلاف ذلك في على أتجاهات ثلاث وقد تصل الى اربع وهي الاول: مخانيث اهل الكلام الملاحدة وهم غلاة الجهمية، الثاني: مخانيث المعتزلة وقد يحسبوا مع الأول وهم غلاة الاشاعرة، الثالث أخذوا شيئا من معتدلي المعتزلة وشيئا من أخف الجهمية شرا، الرابع: هم الذين يقال بأنهم اهل سنة في مقابل هؤلاء الفرق كامثال الباقلاني وابن فورك والجويني والغزالي وغيرهم. ولا أرى النووي وابن حجر إلا في منطقة كالاعراف لاهم مع من نسبوا اليهم من الاشاعرة ويرجون أن يكونوا من اهل السنة قلبا وقالبا، لذلك تجد لهم اخطاءا واقوال هي من بعض أقوال الاشاعرة، وتراه يمدحون الامام أحمد رحمه الله في مصنفاتهم، وهو الذي ذكر الاشعري رحمه الله في الابانة أنه هو الإمام وأنه أصبح ملتزما بمذهبه.

١١. اذا نوقش الاشاعرة في مسألة فإنهم حينما يذكرون بعض لوازم اثبات الصفات سيقولون بأن مجرد إثبات الصفات المشكلة عندهم - اي غير الصفات السبع - هو من التشبيه ولا يقره العقل، ويصولون ويجولون معك حلو العقل وانه ينكر هذا، فقل لهم: لو كان الدين بالعقل لكان مسح الخف من الاسفل وليس من الاعلى، ولو

كان بالعقل لما آمنا بما لا نراه ولا تدركه عقولنا كالملائكة والجن وعذاب القبر ونعيمه، ولو كان بالعقل لما نمنا ان هناك صراط

: لو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، ثم اخبرهم ان الاثبات هو الايمان بالغيب كما ذكر لنا من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل.

اضافة:

التعطيل بتفويض المعنى هي فئة (اللا أدرية) وهي منبثقة من فلسفة اليونان وتقود الى التعطيل، لذلك لا غرابة ان يصفها شيخ الاسلام بأنها أشر من المعطلة، ومن أضرارها الوخيمة بعد الوقوف على بعض مآلاتها من غير حصر لكل المضار:

١. تفويض المعنى من خلال دلالة اللفظ وليس التأويل بمعنى آخر، هو تعطيل للصفة خوفا لازم التجسيم المتوهم.

٢. تفويض المعنى القائم باللفظ دون الكيف، هو قدح اعتراض على آيات من الله تعالى تدل أن قرآن مبين وواضح، وذلك بزعم عدم معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم.

٣. من يفوض معنى اللفظ للصفة، وقال لا أدري عن معناها المتبادر للذهن هو ناف للصفة جاحد بدلالتها اللفظية التي يعرفها كل عربي، ولا يلزم من اثبات معنى اللفظة ان ذلك تشبيه او تمثيل.

٤. التفويض يقفل القلوب عن التدبر، لأن أقوالهم تفيد ان القرآن كالألغاز والأحاجي.

٥. عدم القدح في التأويلات الباطلة لصريح النص العربي المفهوم. وهذا يكثر من سواد القائلين على الله بلا علم.

٦. التفويض المطلق شقاق الله تعالى ورسوله لان الله ذكر صفاته حتى نثبتها له سبحانه لا أن نتوقف فيها، وشقاقهم هذا رغم انه ليس صريحا ومختلط بخوف الجبناء، إلا ان ضرره بين وجلي، وقد توعد الله من يشاققه ورسوله بعذاب أليم، وبالعلم الصحيح يستعمل الله اهل السنة والجماعة لإبطال عقيدة المفوضة لمعنى ألفاظ الصفات.

العلم نور والجهالة حلك .. ومن يسري في ظلمة الليل هلك

ثانيا: حكم علماء السلف على النووي رحمه الله

(القول في أغلاط النووي وابن حجر ؟)

السؤال: بعض طلبة العلم يتحرّج من قول: الإمام النووي؛ لأن الإمام هو الذي يُقتدى به؟

الجواب: لا بأس، له أغلاط، يُسَمّى إمامًا؛ لأنه يقتدى به في علمه وفضله وفقهه، وله أغلاط، الله يعفو عنا وعنه، له أغلاط، وقَلَّ إمام إلا وله أغلاط، كل بني آدم خطاء.

سؤال: ابن حجر والنووي يقال أشعري؟

الشيخ: لا، عندهم بعض التأويل، ما هو أشعري مطلقًا، عنده بعض التأويل، عندهم بعض الأخطاء [١].

هل الأشاعرة من أهل السنة والجماعة؟

السؤال: يقول بعضُ طلبة العلم: إن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فهل ذلك حقٌّ؟ وما الضَّابط في ذلك؟

الجواب: الأشاعرة من أهل السنة في أشياء، وليسوا من أهل السنة في أشياء، هم من أهل السنة فيما وافقوا أهلَ السنة فيه، وهم ليسوا منهم فيما خالفوا أهلَ السنة: من تأويل الكثير من الصِّفات، ومن أشياء أخرى يعرفها مَن قرأ عقيدتهم، فلا يجوز أن يقال أنهم ليسوا من أهل السنة مطلقًا، ولا من أهل السنة مطلقًا، ولكنَّهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهلَ السنة، ولهم جهودٌ عظيمةٌ في العلم: كابن حجر، والنووي، والمازري، وجماعة كثيرين، ابن الطيب الباقلاني، وغيرهم، وهم مُتفاوتون في تأويل الصِّفات، وفيما يُنتقد عليهم في العقيدة متفاوتون، وهم لهم جهودٌ عظيمةٌ، وعلمٌ جمٌّ، وآثارٌ مشكورةٌ لا يجوز إنكارها، ولكن مع هذا كلهم لا يجوز تقليدهم فيما أخطأوا فيه [٢].

---

١. موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

٢. موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

وقال ابن تيمية رحمه الله : "فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة. وقد يراد به: أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى" [١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة، يدخل فيهم الأشعرية، يدخل فيهم كل من لم يكفر من أهل البدع، إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة. لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة، قلنا: إن أهل السنة حقيقة هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها، وحينئذ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم: ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى". [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، عن الأشعرية: "ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين: ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء: احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين. وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم، لما لهم من المحاسن والفضائل. ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل. وخيار الأمور أوساطها.

وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر/١٠]. ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخطأ في بعض ذلك: فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). (البقرة: ٢٨٦). ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع على من خالفه، بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة: فإنه يلزمه نظير ذلك، أو أعظم، أو أصغر، فيمن يعظمه هو من أصحابه، فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين، لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة، وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب" [٣].

قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله بما يدل ان علماء الاشاعرة المشهورين بأشعريتهم: (ليس علماء الأشاعرة من أتباع أبي الحسن الأشعري؛ لأنه رجع عن تأويل الصفات وقال بمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما أوضح ذلك في كتابيه: الإبانة والمقالات، فعلم مما ذكرنا أن من أول الصفات من المنتسبين للأشعري فليس على مذهبه الجديد، بل هو على مذهبه القديم، ومعلوم أن مذهب العالم هو ما مات عليه معتقدا له لا ما قاله سابقا ثم رجع عنه؛ فيجب التنبه لذلك) [٤].

---

١. منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٢١
٢. الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين ١١ / ٣٠٦
٣. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢ / ١٠٣
٤. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز، جمع الشويعر ٣ / ٧٣

ثالثا: طوام الحدادية الجدد

١. يعلمون برأي اكبر الشيوخ في النووي وابن حجر وغيرهما رحمهم الله ، كإبن باز وابن عثيمين رحمهما الله، رغم علمهما بالاشاعرة ورغم ذلك يخالفون رأيهما في الاشاعرة.

٢. يزعمون إجماع السلف على مما لم يجمعوا عليه، مثل انهم يحشدون أقوال السلف في الاشاعرة ثم ينزلونها على النووي رحمه الله، ثم يزعمون اجماع السلف ان النووي من الاشاعرة.

٣. اذا اثبت خصومهم خلافا في مسألة وان فيها قولين، لا يعتبرون إلا بما اختاروه، ويشنعون على من يأخذ بغيره، فمن اخذ بتزكية النووي عندهم ضال، ولا يستطيعون انكار هذا الأمر.

٤. يظنون ان هناك خلافا حلو النووي من السلف، وانما الخلاف هو بين طلبة العلم وليس العلماء، وإلا فالنووي مزكى من كبار العلماء، ويشرحون كتبه ولا زالوا حتى كتابة هذه الأسطر.

٥. يتجاهلون استقرار أمر السلف على أمر واتفاقهم عليه بعد أن لم يكن الامر كذلك، كحال أبو حنيفة الذي استقر الامر باعتباره إمام وفقيه وصاحب مذهب. وقد يقاس على ذلك استقرار امر الامة على عدم جواز الخروج لما يسببه من فتنة ودماء.

٦. لا يضعون أي اعتبار لتراجع علماء كانوا على بدع أو اخطاء، كحال النووي يرفضون اعتبار ما كتبه قبل موته في جز الحرف والصوت، مع انهم يعلمون بان الحدود تدرأ بأقل الشبهات، كذلك من باب اولى ان تضليل علماء كبار يدرأ بأقل شبهة.

٧. لا يضعون اي احتمال بأن بعض العلماء لم يبلغه الدليل في مسائل ولو بلغه الدليل لتراجع اتباعا للدليل.

٨. كبار الحدادية الجدد مثل محمد شمس الدين وأبو جعفر الخليفي يعلمون في قرارة انفسهم انهم لم يبلغوا رتبة عالم المذهب فضلا عن رتبة العالم المجتهد فضلا عن المجتهد المطلق.

٩. يركزون على محاربة الاخطاء والمعاصي والحديث عن كل اهتمامات الشباب ليجمعوا اكبر قدر ممكن من ضحاياهم، فالحذر من الانغرار بهم أو بخصومهم من متأخري الاشاعرة، فهم لا زالت سيوفهم مصلته على العلماء الفضلاء كما وصهم ابن تيمية رحمه الله رغم ما يظهر فيهم من خير وحرص، والاشاعرة لا تزال سيوفهم مسلولة على أتباع السلف الصالح رغم جهودهم ضد الملاحدة والمعتزلة.

١٠. تسببوا في زيادة الهجوم على من تسميهم بقية الفرق بالوهابية ظلما وزورا، وذلك لاستشهادهم بأقوال السلف في تبديع النووي وغيره،وأقوال كبار العلماء في بلاد الحرمين، فظنوا أن الحدادية الجدد هم غير مستقلين عنهم، والحقيقة ان من ضللهم وكشف امرهم قبل ولادتهم الاولى هم من يسمونهم وهابية او مدخلية، وهم انفسهم من يضللهم الآن لتبديعهم النووي وابن حجر وغيرهما بعد ان ولدوا مرة اخرى بطريقة اشبهة بولادة اطفال الأنابيب عبر سراديب برامج التواصل الاجتماعي.

١١. تمسكهم بروايات ضعيفة تدل على التجسيم والتشبيه صراحة وقد ردها جمهرو المحدثين، مثل رواية أن الله لما قضى الخلق استلقى ووضع رجلا على الأخرى، فهي ضعيفة ومنكره عند أغلب المحدثين، قال الألباني رحمه الله:

"إسناده ضعيف، والمتن منكر، كأنه من وضع اليهود". [١] ، وقال: " منكر جدا". [٢] ومن هذا حاله وكان يثبت بعض الصفات بالأحاديث المنكرة كالحدادية الجدد كيف يأمنه الناس على دينهم ؟!. اضف الى ذلك ان رواية الاستلقاء هذه قال عنها ابن كثير رحمه الله:"الاقرب انها من الاسرائيليات". ومن اسباب ذلك يتم الهجوم على اهل السنة بحجة انهم مجسمة يقولون بان الله استلقى ووضع قدما على قدمن واهل السنة لا يقولون بذلك ولا يثبتونه.

١٢. من يتابع فتاواهم يعرف أنها من كتب مقروءة. ومن كان علمه من كتبه كثر خطأه، وهذا ما يحدث حقيقة من رؤوس الحدادية الجدد، ومتابعيهم صم بكم لا ينطقون ولا يحذرون. قال ابن القيم رحمه الله: "ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطبعلى أبدانهم، بل هذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان". [٣]

١٣٤. يسيؤون الظن في علماء السلف أنهم مبتدعة وفي علماء العصر لا ياخذون عنهم، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدم على باب الإساءة والانتقام كما في حديث ادرؤوا الحدود بالشبهات". [٤]

---

١. ظلال الجنة ١/ ٢٤٩
٢. السلسلة الضعيفة ٧٥٥
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣ /٨٩
٤. منهاج السنة ٤ /٣٧٢

رابعا: الخلاصة والنتيجة

الخلاصة:

هو أن النووي بريء من منهج الاشاعرة المتأخرين وهم أقرب للمعتزلة منهم إلى الجهمية .. وان قيل بأنه من الاشاعرة فيراد به احد اقسامهم الذين هم أقرب للسنة ويرجون أن يكونوا من اهلها، أي كمثال أهل الاعراف بين المذهبين والمثل الأعلى لخالق الجنة والنار.

النتيجة:

توصلت في هذه البراءة التي أرجو أن تكون ماحية للفتنة الحدادية إلى أن فتوى اللجنة الدائمة أدناه في مثل هؤلاء العلماء يكاد المبحث الذي اتتمنناه بفضل الله في حلقته الاولى وهو بعنوان (براءة النووي الباهرة من أصول الاشاعرة) ان يقول لهذه الفتوى انتي أبي وأمي:

"سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية: ما هو موقفنا من العلماء الذين أوَّلوا في الصفات ، مثل ابن حجر ، والنووي ، وابن الجوزي ، وغيرهم ، هل نعتبرهم من أئمة أهل السنَّة والجماعة أم ماذا ؟ وهل نقول : إنهم أخطأوا في تأويلاتهم ، أم كانوا ضالين في ذلك ؟

فأجابوا: موقفنا من أبي بكر الباقلاني ، والبيهقي ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وأبي زكريا النووي ، وابن حجر ، وأمثالهم ممن تأول بعض صفات الله تعالى ، أو فوَّضوا في أصل معناها: أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم ، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عنا خير الجزاء ، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخير ، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله ، سواء تأولوا الصفات الذاتية ، وصفات الأفعال ، أم بعض ذلك .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم " انتهى .

الشيخ عبد العزيز بن باز. الشيخ عبد الرزاق عفيفي . الشيخ عبد الله بن قعود". [١]

---

١. فتاوى اللجنة الدائمة٣/٢٤١

... سؤال الختام ...

هل يعلم الحدادية الجدد ما معنى قول اللجنة الدائمة: "أنهم في نظرنا من [[[كبار علماء المسلمين]]] الذين نفع الله الأمة بعلمهم ، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عنا خير الجزاء" ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وهذا الكتاب الأول لتبرئة النووي الباهرة من أصول الأشارعة هو بمثابة - تحذير من مشفق أنقله للحدادية الجدد واختصره – في عبارة ابن عساكر رحمه الله حيث قال: "لا يقع أحد في لحوم العلماء إلا ابتلي قبل موته بغفلة القلب وميتة السوء".

أتمنى ان تكون الرسالة وصلت ولا ان نرى عاقبة أمركم عما قريب !!!

....

كتبه لدرء الفتنة أخوكم

فاعل خير ،، دعاؤه دوما

(اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر)

و (اكفنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن) و (اجعل لنا من لدنك وليا ونصيرا)

تم انهاء كتابته في ٢٩ ذي القعدة ١٤٤٦ هجري - ٢٠٢٥ نصراني محرّف